ربط جملة الحال بالضمير أو بالواو ودوره في تماسك النص

دراسة في قصائد الملحمات

د/ آمال السيد حسن علي أبو يوسف

مدرس النحو والصرف والعروض

كلية الآداب . جامعة العريش

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد

فإن للشعر العربي أهمية في حفظ اللغة العربية وصيانتها، وقد كانت النصوص الشعرية هي الأساس الذي قامت عليه دراسة النحو العربي بعد آيات القرآن الكريم. ولكنَّ كتب النحو لم تعتمد إلا القليل من الشواهد الشعرية على الرغم من أن مساحة الشعر العربي واسعة، وأن هذه الشواهد تتكرر بعينها في جميع كتب النحو، وكان هذا مدعاة لدراسة نحوية متكاملة للشعر العربي القديم؛ للوقوف على شواهد جديدة؛ فضلا على الشواهد التي ذكرَتْها كتب النحو من أجل دعم القواعد التي وضعها النحاة، وهذه الشواهد المضافة تفتح بدورها أبوابا في الاستعمال اللغوي.

وإن للتراكيب التي يتكون منها النص روابط تسهم في مدى دقة السَّبك والحبك في النص؛ مما له تأثير في الوزن والقافية. وقد تكون الروابط لفظية(مثل: الضمائر، وحروف العطف، والأسماء الموصولة...) أو معنوية (مثل: التفسيرية، والسببية، والتفصيل، وتقدير الحذف[1])، ومن خلال هذا الترابط الحادث بين التراكيب والجمل والفقرات تحدث المعاني التي يريد المتكلم أو الكاتب أن يضيفها على كلامه، ويتكون من خلال ذلك أيضا النص الذي يؤدي معنى عاما أو كاملا سواء أكان هذا النص نثرا أم شعرا.

وإن الربط بالضمير يُعد أهم الوسائل في اتساق النص وانسجامه؛ لأنه يحيل إلى العلاقات الدلالية القائمة بداخل النص، ويجعل من أجزائه وحدة معنوية متماسكة. كما أنه

---

[1] مكونات النظرية اللغوية بين النظرية والتطبيق د/ وحيد الدين طاهر عبد العزيز ص ١٠١ ـ ١٠٣، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ـ القاهرة ـ مصر ٢٠١٣م (بتصرف)

الوسيلة الأكثر قدرة على تحقيق التآلف على مستوى الجمل، وعلى امتداد النص بأكمله؛ وذلك لأن "الترابط بين المفردات اللغوية داخل التركيب النحوي، وبين أجزاء النص الواحد، من أهم أسس النظام التركيبي للجملة، بل يستحيل فهم المعاني والدلالات الواردة في الكلام دون وجود هذا الترابط بين أجزائه، سواء أكان هذا الكلام جملة أم تركيبا نحويا واحدا، أم كان نصا من النصوص؛ حيث لابد أن يتوافر الترابط بين أجزاء النص ومفردات التركيب؛ حتى يُمكن أن تؤدي أجزاؤه مجتمعة ومترابطة معنى كليا مرادا فيه" [١].

منهج البحث: اتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي، مع تأمل هذا الإحصاء ومقارنة بعضه بعضا كلما أمكن، ودور ذلك في الجانب الدلالي، ومن ثم في سبك وحبك النص.

ويهدف البحث إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

. ما معنى بعض المصطلحات الواردة فيه، وهي: النص، والربط، والسبك والحبك، والضمير، والملحمة؟

. هل للضمير أو الواو دور في ربط جملة الحال؟

. هل ربط جملة الحال بالضمير أو بالواو له دور في سبك وحبك النص في قصائد الملحمات؟

سبب اختيار البحث: مما لا شك فيه أن الدراسات قد كثرت حول شعراء الملحمات وهم (الفرزدق، وجرير، والأخطل، وعبيد الراعي، وذو الرمة، والكميت، والطرماح)، وعلى الرغم من هذه الكثرة، فلم أر . على حد علمي . من تناول روابط الجملة أو التركيب في شعر الملحمات، وبخاصة بيان دورها في تماسك النص أو ما يسمى بالسبك والحبك في إطار من الوصف والتحليل والملاحظة والتجريد، وإذا كان ثمة من تناولها، فإن هذا البحث يتناولها من منطلق أنه "ليس للنص معنى محدد، فليست هناك بؤرة مركزية يتمحور حولها هذا المعنى،

[١] نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة ص ١٩٥، الشركة المصرية العالمية (لونجمان) ـ القاهرة ١٩٩٧م.

ولكن هناك دائما لعب للدوال، واندماج للمعنى نتيجة لذلك، إلى غير نهاية وبلا حدود، ومن ثَمَّ تنتفي قابليته للتفسير النهائي" [١].

كما أن الروابط ـ خاصة الضمير ـ تسهم بنصيب كبير في تشكيل المعنى في شعر الملحمات، ولمكانة شعر شعراء الملحمات الذي ملأ الدنيا، وشغل الناس، بالإضافة إلى أن منهم مَن وُصف بأنه أشعر أهل الإسلام، وهم: جرير والفرزدق والأخطل [٢]؛ ولما للضمير من تأثير مباشر في النصوص؛ وللتعرف على دور الربط بالضمير أو بالواو في توافق النظام النحوي مع النسج الشعري؛ ومن ثم استقامة الوزن وصحة القافية، أي بيان مدى دورهما في تحقق ظاهر النص (السبك) وعالم النص (الحبك) [٣]، معتمدة في ذلك على جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).

وقد اقتصرت مادة البحث على شعر الملحمات، التي نظمها سبعة من الشعراء العظام وهم: الفرزدق، وجرير، والأخطل، وعبيد الراعي، وذو الرمة، والكميت، والطرماح بن حكيم؛ وقد عنونت البحث بـ "ربط جملة الحال بالضمير أو بالواو ودوره في تماسك النص، دراسة في قصائد الملحمات". وهذه الملحمات، مادة البحث قوامها خمسمائة وخمس وخمسون بيتا، منسوجة على بحور الطويل، والبسيط، والكامل، والخفيف، وكان روي هذه البحور متنوعا بين الفتح والضم والكسر دون الروي المقيد، وقد كان محور الملحمات حول (المدح، أو الوصف، أو الهجاء).

---

[١] جدلية الإبداع والموقف النقدي، د/ عز الدين عبد السلام ص ١٤٦، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو، أغسطس، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩١م، ويُنظر: ربط الجملة الفرعية بالضمير أو بالواو ودوره في تماسك النص، دراسة في كافوريات المتنبي، أ.د/ فايز صبحي عبد السلام تركي ص ٩ـ ١٠، مجلة علوم اللغة ـ مصر، مج ١١، العدد الأول ٢٠٠٨م، وفي معرفة النص للدكتورة حكمت صياغ الخطيب ص ٥٧، دار الآفاق الجديدة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٤م (بتصرف).

[٢] الجملة الشرطية في شعر جرير: دراسة وصفية نحوية، إلهام عبد المنعم التاج محمد ص ٥، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية ـ جامعة أم درمان، السودان ٢٠١٢م.

[٣] ربط الجملة الفرعية بالضمير أو بالواو ودوره في تماسك النص ص ١١(بتصرف).

ويتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، أما المقدمة فشملت نبذة عن البحث، ومنهجه، وسبب اختياره، وخطته، وأما التمهيد فيشمل توضيح معنى النص، والربط، والسبك والحبك، والضمير، والملحمة، وأما المباحث فهي: المبحث الأول . الربط بالضمير في جملة الحال، والمبحث الثاني . الربط بالواو والضمير في جملة الحال، وقسمته على مبحثين فقط؛ لأني لم أجد في شعر الملحمات الربط بالواو فقط في جملة الحال، وأما الخاتمة فتشمل أهم النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع، ولا أدعي أني قد بلغت الغاية، فإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وحسبي أني قد حاولت، وأدعو الله أن ينال القبول وأن أنتفع به وينتفع به غيري.

التمهيد

مما لا شك فيه أن النحاة العرب القدماء قد ذكروا أن للضمير دورا في بناء التراكيب النحوية، ودقة معانيها وربط أجزائها؛ لأن الضمير هو الأصل في ربط الجملة بما قبلها، وربط الاسم بما قبله، وذكروا وقوع الربط به مذكورا ومحذوفا، ووقوعه موقع الظاهر.

والأصل في الجملة أن تكون كلاما مستقلا، غير أنه إذا قصد جعلها جزءا من كلام فلابد من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وهذه الرابطة هي الضمير؛ إذ هو موضوع لمثل هذا الغرض، فلولاه لأصبح الأسلوب مبتورا، غير مستوف للفائدة، يقول الرضي مثلا: "الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها جزءًا من الكلام، فلابد من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير؛ إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض" [١].

ويُعد الربط قرينة من قرائن الإفادة في الدرس اللغوي، مما يؤدي إلى البيان والوضوح في النص، وهو ما يترتب عليه القول بحسن السبك والحبك من عدمه. فهذا السبك بما يتضمنه من الربط والتضام والرتبة والإعراب والبنية، وغير ذلك من القرائن، كل ذلك يطبق عليه قرائن الإفادة التي يعتمد عليها النظام النحوي، وهي ما يترتب عليها تحقيق الاستمرارية الدلالية في عالم النص "الحبك"[٢].

وإن الربط بالضمائر الدالة أو المحيلة إلى متكلم أو مخاطب إنما تحيل إلى شيء خارج النص، كالضمير (أنا) أو (نحن) فإنه يصدق على ذات خارج النص، وكذلك عندما يخاطب الكاتب المتلقي فيستخدم الضمير (أنت، أنتم، أنتن) فإنه يحيل إلى مجموعة من الناس هم أيضا خارج النص؛ ولهذا "لا يعوّل علماء اللغة النصيون على هذه الضمائر في عملية الاتساق النصي، وإنما يعولون كثيرا على ضمائر الغياب التي تُحيل في الغالب إلى

---

[١] شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ١/ ٩١، جامعة قاريونس، بنغازي ـ ليبيا، الطبعة الثانية ١٩٩٦م.

[٢] الإفادة والعلاقات البيانية، د/ تمام حسان ص ٤٥ وما بعدها، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الخامس والستون، نوفمبر ـ القاهرة ١٩٨٩م، ويُنظر: ربط الجملة الفرعية بالضمير أو بالواو ص ١٢(بتصرف).

شيء داخل النص، وتكون إحالة نصية، ومن ثم تُجبر المتلقي على البحث عما يعود عليه الضمير؛ فتؤدي ذلك دورا مهما في تماسك النص واتساقه"[١].

ومن ثم يُعرف النص بأنه "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض من خلال تسلسل ضميري تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد، هو ما نطلق عليه مصطلح نص"[٢].

فالرابط . إذن . وسيلة مهمة من وسائل الحكم بالنصية لنحو النص مع مجموعة المعايير النصية الأخرى؛ لهذا اهتمت به لسانيات النص تمحيصا وتفصيلا وتأملا؛ حيث ظهر التماسك النصي بأشكاله وملامحه موزعا ومتنوعا في أطر كثيرة استمدت قوتها من لسانيات النص، ولا من نحو النص فحسب، بل من نحو علوم كثيرة، ومن هنا تنوعت الوسائل[٣]. فأشكال الترابط النصي سواء أكان بأدوات معينة أم دون أدوات، "يستلزم النظر إلى النص بوصفه وحدة كاملة، يرتكز على عناصر تماسك لا يصرح بها النص، وإنما تُستنتج منه عن طريق أدلة وقرائن معنوية وسياقية ومعرفية" [٤].

وللربط في شعر الملحمات، أهمية بالغة في تحقيق التماسك النصي؛ حيث إن المفصود بقرينة الربط في النظام النحوي: "إحكام العلاقة بين أطراف التراكيب، سواء أكان هذا التركيب من متعاطفين، أو مستثنى منه ومستثنى، أو من شرط وجزاء أو كان من ذي جواب وجوابه ...إلخ. ويكون الربط بعود الضمير وباسم الإشارة وإعادة الذكر وإعادة المعنى

---

[١] لسانيات النص، محمد خطابي ص ١٨، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب ١٩٩١م، والإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة، د/ أحمد مصطفى عفيفي ص ٥٣٣، كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ٢٠٠٥م، ودور الإحالة بالضمير في تحقيق الترابط النصي د/ عبد المجيد قديدح ص ١٢١ ـ ١٢٢، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ع ١٣، ٢٠١٨م.

[٢] نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصا) الأزهر الزناد ص ١٢، المركز الثقافي العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

[٣] الإحالة في نحو النص، د/ أحمد مصطفى عفيفي، ص ٥٢٣ـ ٥٢٤. معايير النصية السبعة هي: (السبك، الحبك، التناص، القصدية، المقامية، الإعلامية، القبول)، ويُنظر دور الإحالة بالضمير في تحقيق الترابط النصي د/ عبد المجيد قديدح ص ١١٤ـ ١١٥، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ع ١٣، ٢٠١٨م(بتصرف).

[٤] علم لغة النص لسعيد حسن بحيري ص ١١٧، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع ـ مصر ١٩٩٧م.

أو بأل أو بحرف الجواب أو الأدوات الداخلة على الجمل أو الحروف الداخلة على المفردات كحرف الجر وحرف العطف وهلم جرا، والمعنى بدون هذه الروابط عُرضةٌ للبس أو البطلان" [١].

أما مفهوم السبك والحبك، اللذان بهما يتحقق الإفصاح والإبانة عن النص، فإن معيار السبك يختص "بالوسائل التي يتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص surface text ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها بما هي كمٌّ متصل على صفحة الورق. وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية، ولكنها لا تشكل نصا إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظا بكينونته واستمراريته. ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو الاعتماد النحوي grammatical dependency،ويتحقق الاعتماد في شبكة هرمية ومتداخلة من الأنواع وهي:

١. الاعتماد في الجملة intra– sentential.

٢. الاعتماد فيما بين الجمل inter– sentential.

٣. الاعتماد في الفقرة أو المقطوعة.

٤. الاعتماد فيما بين الفقرات أو المقطوعات.

٥. الاعتماد في جملة النص" [٢].

وعندما كان السبك (التلاحم النصي) يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص، فإن معيار الحبك (التماسك النصي): "يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص textual world، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم concepts والعلامات relations الرابطة بين هذه المفاهيم. وكلا هذين

---

[١] اللغة العربية والنقد الأدبي، د/ تمام حسان ص ١٢١، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٣م، ويُنظر: من أشكال الربط في القرآن الكريم "تضافر العناصر الإشارية والعناصر الإحالية في تماسك النص" ضمن كتاب دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ص ٧٨ ـ ٧٩، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة (د.ت).

[٢] نحو أجرومية للنص الشعري ، د/ سعد مصلوح ص ١٥٤، مجلة فصول، المجلد العاشر، العدد الأول والثاني، يوليو، أغسطس ١٩٩١م.

الأمرين هو حاصل العمليات الإدراكية المصاحبة للنص إنتاجا وإبداعا أو تلقيا واستيعابا، وبها يتسم حبك المفاهيم من خلال قيام العلاقات (أو إضفائها عليها إن لم تكن واضحة مستقلة) على نحو يستدعي فيه بعضها بعضا، ويتعلق بواسطته بعضها ببعض" [١].

ويمكن الإشارة إلى أن السبك والحبك لم يكونا من مصطلحات المحدثين شرقيين، وغربيين فحسب، بل وجد المصطلحان عند القدماء أيضا في حديثهم عن تلاحم الشعر وجودته، يقول الجاحظ مثلا: "وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فيُعلم بذلك أنه أُفرغ إفراغا جيدا وسُبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان" [٢]. وقد عقد أسامة بن منقذ في كتابه البديع في نقد الشعر بابا بعنوان "الفك والسبك"، معرِّفا السبك بقوله: "وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره، كقول زهير:

يَطْعَنُهم ما ارتَموا حتَّى إذا اطَّعنوا ضارب حتَّى إذا ما ضاربوا اعتنقا

ولهذا قيل: خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض" [٣].

ويقول الدكتور تمام حسان بناء على فهم القدماء للسبك والحبك:"السبك إحكام علاقات الأجزاء، ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة، وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى، واستصحاب الرتب النحوية إلا حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي، ورعاية الاختصاص والافتقار في ترتيب الجمل" [٤].

---

[١] نحو أجرومية للنص الشعري ص ١٥٤، ويُنظر: من أشكال الربط في القرآن الكريم ص ٩١.

[٢] البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون ١/ ٦٧، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٩٧٥م، ويُنظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د/ جميل عبد المجيد ص ٧٧ـ ٧٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩٨م.

[٣] البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) تحقيق د/ أحمد أحمد بدوي، ود/ حامد عبد المجيد، مراجعة الأستاذ إبراهيم مصطفى ص ١٦٣، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة ٢٠١٠م، والبيت من البسيط التام، عروضه تامة مخبونة، وضربه كذلك. ويُنظر البيت في ديوان زهير بشرح ثعلب ص ٥٤، طبعة دار الكتب ـ القاهرة ١٩٤٤م.

[٤] موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية ٢/ ٧٨٩، ضمن كتاب (قراءة جديدة لتراثنا النقدي) العدد ٥٩، المجلد الآخر، النادي الأدبي الثقافي بجدة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، نقلا عن البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ص ٧٨ـ ٧٩.

ومن خلال ما سبق أوافق ما ذهب إليه كل من الدكتور فايز صبحي، والدكتور جميل عبد المجيد في تعقيبه على كلام القدماء وكلام الدكتور تمام؛ إذ يقول الدكتور جميل: "وهذا الكلام يكاد يتطابق . معنى . مع ما قاله هاليداي ورقية حسن وغيرهما، من انقسام السبك إلى سبك معجمي وسبك نحوي" [١] وفيما سبق أيضا يتضح لنا أن الروابط بأنواعها المختلفة تعد من الوسائل التي ينسبك بها النص، بما يسهم في إيجاد الاتصال في ظاهر النص، وهو ما يمكن القول معه بتحقق الحبك، ومن ثَمَّ التلاحم بين بنية ظاهر النص، والاستمرارية الدلالية في عالم النص"، وهذا ما سأحاول تلمسه من خلال تناول الربط بالضمير، والربط بالواو والضمير معا في المبحثين التاليين.

أما الضمير فتعريفه لغة: "ضمير مفرد ضمائر، وهو السر، والشيء الذي تضمره في قلبك، والضمير والمضمر بمعنى واحد، من أضمرت الشيء: أخفيته" [٢].والضمير (فعيل) بمعنى اسم المفعول، من أضمرت الشيء في نفسي إذا أخفيته وسترته فهو مضمر، كالحكيم بمعنى المحكم[٣]، ويقول النحاة: إنما سمى بذلك؛ لكثرة استتاره فإطلاقه على البارز توسع أو لعدم صراحته كالأسماء المظهرة[٤]. وقد عرفه السكاكي (٦٢٦هـ) بأنه: (عبارة عن الاسم المتضمن للإشارة إلى المتكلم أو المخاطب أو إلى غيرهما بعد سابق ذكره، هذا أصله)[٥] فهو إذن: اسم جامد يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب[٦]. والفرق بين (المظهر والمضمر) هو الدلالة على الماهية في الأول، وعدم الدلالة عليها في الثاني، فالاسم

---

[١] البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ص ٧٩.

[٢] لسان العرب لابن منظور (مادة ضمر)، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

[٣] الصحاح للجوهري، اعتنى به خليل مأمون شيحا ٢/ ٧٢٢، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١/ ٢٤٠، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٧٧م، وفتح رب البرية في نظم الأجرومية لمجمد بن أب القلاوي الشنقيطي، لأحمد الحازمي ص ٤٣٠، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٧٧م.

[٤] الحدود في علم النحو لشهاب الدين الأندلسي، تحقيق نجاة حسن عبد الله نولي، ص ٤٣١، منشورات مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢، السنة ٣٣، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١/ ٢٤٠، ومعاني النحو، د/ فاضل السامرائي ١/ ٤٢، دار الفكر ـ عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

[٥] مفتاح العلوم للسكاكي ص ٣٠، ، دار الكتب العلمية ـ بيروت (د.ت).

[٦] النحو الوافي لعباس حسن ١/ ٢١٧، دار المعارف ـ مصر، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

المضمر فارغ من الدلالة على الماهية، إنما دلالته قائمة على دوره في عملية التخاطب[١].

"والضمير اسم جامد مبني؛ وبسبب بنائه لا يُثنى ولا يُجمع، فلا تلحقه علامة التثنية أو الجمع، وإنما يدل بذاته وصيغته على المفرد أو المثنى أو الجمع(المذكر أو المؤنث)" [٢].

ويبين الدكتور تمام حسان دور الضمائر في الربط بقوله: "لا شك أن الضمائر تلعب دورا مهما جدا في علاقة الربط، فعودها إلى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه، ومن هنا يؤدي إلى تماسك أطراف الجملة، ومن المعروف أن الضمير يعود مثلا من جملة الخبر على المبتدأ، ومن جملة الحال على صاحب الحال، ومن جملة النعت على المنعوت، ومن حملة الصلة على الموصول، فيجعل الجملة في كل حالة من هذه واضحة الوظيفة، غير معرضة للبس" [٣].

الحال: لقد جَمَع أحد الباحثين تعريف الحال عند العلماء بأنها: وصف مشتق أي غير جامد، وفضلة، أي لا تكون ركنا من ركني الإسناد، وأنها تدل على هيئة الفاعل أو المفعول عند بعضهم، وعلى هيئة غيرها عند بعضهم الآخر[٤].

أما الملحمات فهي جمع ملحمة جاء في القاموس المحيط: (ملحمة) نَصٌّ أَدَبِيٌّ مُطَوَّلٌ مِنَ الأَدَبِ القَدِيمِ، شِعْرًا أَوْ قِصَّةً، يَسْرُدُ أَحْدَاثاً وَبُطُولاَتٍ عَجِيبَةً تَعْتَمِدُ خَيَالاً كَبِيرًا، أَبْطَالُهَا آلِهَةٌ أَوْ بَشَرٌ يَتَمَتَّعُونَ بِصِفَاتٍ خَارِقَةٍ لِلْعَادَةِ. وذكر ابن منظور أن الملحمة: الوقعة العظيمة القتل، وقيل موضع القتال. وألحمت القوم إذا قتلتهم حتى صاروا لحما. وألحم الرجل إلحاما واستلحم استلحاما إذا نشب في الحرب فلم يجد مخلصا... والجمع الملاحم مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى، وقيل هو من اللحم

---

(١) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية لمحمد الشاوش ١/ ١٢٦، المؤسسة العربية ـ تونس، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

(٢) النحو الوافي لعباس حسن ١/ ٢١٨.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان ص ١١٣، عالم الكتب ـ القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

(٤) الحال في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، حسين يوسف لافي ص ٢٠، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ـ جامعة اليرموك ـ الأردن ١٩٨٦م.

لكثرة لحوم القتلى فيها... والملحمة: الحرب ذات القتل الشديد... والوقعة العظيمة في الفتنة ...

وفي المعجم الوسيط (المَلْحَمَة): الحرب الشديدة، وموضعها. وعمل قصصيّ له قواعد وأصول، يشاد فيه بذكر الأبطال والملوك وآلهة الوثنيّين، ويقوم على الخوارق والأساطير. وقد يكون شعرًا كالإلياذة عند الإغريق، والشاهنامة عند الفرس، وقد يكون نثرًا كسِيرة عنترة. (ج) ملاحم[1].

[1] القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، والمعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، مجمع اللغة العربية ـ مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة ٢٠٠٤م (مادة لحم).

المبحث الأول

الربط بالضمير في جملة الحال

مما لا شك فيه أن الضمائر توصف بأنها ظاهرة لغوية لا تخلو منها النصوص؛ وذلك لأن أدواتها تربط بين أجزاء النص، وتلحم الجمل المنفصلة في نص متماسك؛ ليؤدي رسالته، كما أنها من أهم الأدوات لتحقيق هذا التماسك؛ لكونها تنظم تتابع التراكيب بعضها ببعض؛ لأن التركيب في الأصل مستقل بنفسه، فإذا قصد جعله جزءا من الخطاب، فلابد من الضمير ليربط بين أجزاء هذا النص، فيصبح الضمير أنسب الأسماء تعيينا وتوضيحا وتفسيرا لمعاني التراكيب.

بالإضافة إلى أنه معرفة، منتقل، مبهم، أي يحتاج إلى عنصر يعود عليه، يتضح به المقصود منه، يقول ابن يعيش: "المضمر ضرب من الكناية، فكل مضمر كناية، وليس كل كناية مضمرا، وإنما المضمرات معارف؛ لأنك لا تضمر الاسم إلا وقد علم السامع على من يعود، فلا تقول: ضربته ولا مررت به حتى يعرفه ويدري من هو. وقالوا المضمر يصلح لكل مذكور، فلا يخص شيئا بعينه، وقد يكون المذكور قبله نكرة، فيكون نكرة أيضا على حسب ما يرجع إليه، وأما قولهم: إنه يعود إلى نكرة، فيكون نكرة، فنقول: لا نسلم إنه يكون نكرة؛ لأننا نعلم قطعا من عُنِي بالضمير" [1].

والضمير أحدث من الاسم الظاهر؛ لكونه عامل تهذيب في الأسلوب، وعونا على الاختصار والإيجاز، كما يقول الأستاذ علي النجدي ناصف: "يبدو أن الظاهر أقدم عهدا وأسبق ظهورا في اللغة من الضمير؛ لأن الضمير كما تقدم بديل منه، وكناية عنه... ماذا كانت اللغة تصنع إذًا حين كانت تريد التعبير بأسلوب يحتاج في صياغته إلى الضمير، كأساليب الموصول وصلته، وبعض أنواع البدل والحال؟ لا يخلو الأمر حينئذ من إحدى اثنتين. فإما أنها لم تكن تعرف هذه الأساليب جملة، وأنها كانت لذلك تصطنع بديلا منها، يمكن أن يغنى غناءها ما كان ذلك ممكنا، وإما أنها كانت تعرفها، ولكنها تصطنع فيها روابط أخرى غير الضمير. وليس بعيدا أن يكون كلا هذين الفرضين مرحلة متميزة من

---

[1] شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٨٦، ٨٧، مكتبة الخانجي ـ القاهرة (د.ت)، ويُنظر من أشكال الربط في القرآن الكريم ص ٩٥ ـ ٩٦، وربط الجملة الفرعية بالضمير ص ١٦(بتصرف).

مراحل النمو، مرت اللغة بها حالا بعد حال، كما مرت بمراحل غيرها في سبيل الغاية التي قُدِّر لها أن تبلغها. فكانت أول الأمر خالية من الأساليب التي لابد فيها من الربط بالضمير، ثم بدا لها بعد أن تأخذ بها حين أحست حاجة إليها، وأدركت أنها يمكن أن تتسع لها وتطيق الوفاء بمطالبها، فكانت هذه الأساليب، ولكن بروابط غير الضمير. ولا نزال نرى في اللغة أنواعا منها إلى اليوم، قد تكون بقية من أساليب اللغة في العصر الذي نزعم أنه كانت فيه خلوًا من الضمير، وأشهر هذه الروابط اثنان: تكرار الاسم الظاهر، ثم الألف واللام عند كثير من العلماء... وثَمة ظواهر أخرى ثلاث تؤيد أن الضمير أحدث عمرا في اللغة من الظاهر، وهي أنه عامل تهذيب في الأسلوب، وداعية ثراء وافتنان في التعبير، وعون على الإيجاز" [١].

ومن ثَمَّ فإن إحلال المضمر محل الظاهر يتصل بما يسمى عند النصيين بالبنية الإحالية في النصوص أو قضية الإشارة والإحالة في الكلام. وهذا الأمر قد نال اهتمام النحاة والبلاغيين وعلماء اللغة، بناء على كونه "ظاهرة تقع في أساس كل منظومة فكرية. فاللغة نفسها نظام إحاليٌّ؛ إذ يحيل على ما هو غير اللغة، وهي نفسها تشتمل على نوعين من العناصر: إشارية وإحالية، وهما وجهان لابد من النظر فيهما عند دراسة الدلالة اللغوية؛ إذ هما أساسها. وقد درس اللسانيون والمناطقة هذه الناحية، ونظروا فيها من حيث اتصالها بالمقام، لكنهم لم يتجاوزا فيها مستوى الجملة ... وتتسم دراسة النصوص قصد إقامة النحو الذي يحكمها بأهمية بالغة في بيان كيفية عمل المضمرات فيها من حيث الربط والإحالة"[٢]. وسوف نورد في الصفحات التالية وصفا تحليليا للربط بالضمير في جملة الحال، ودوره في السبك والحبك في التراكيب التي هي خبر عما قبلها في المعنى في شعر الملحمات.

---

[١] فلسفة الضمير، الأستاذ علي النجدي ناصف ص ٢٤ ـ ٢٥، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء العشرون، القاهرة ١٩٦٩م (بتصرف).

[٢] نسيج النص "بحث فيما يكون الملفوظ به نصا" ص ١١٥، والقضايا التركيبية في شعر الأعشى الكبير وعلاقتها بالدلالة في ضوء الدرس اللغوي الحديث (رسالة دكتوراه) للدكتور فايز صبحي تركي ص ١٥٩، كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ٢٠٠٣م، وربط الجملة الفرعية بالضمير ص ١٧ـ١٨(بتصرف).

الحال هي: وصف فضلة مذكور لبيان الهيئة [1]. ولما كانت الحال تأتي مفردة وجملة خبرية وشبه جملة، والجملة إما أن تكون اسمية أو فعلية، وكانت تُرْبَط في الأصل بالضمير . على الرغم من أنها تُربط بالواو أو بالواو والضمير معا . فإن هذا الجزء من هذا البحث يدور حول الربط بالضمير، سواء أكان هذا في المواضع التي يُمتنع فيها الربط بالواو، أي التي يتعين فيها الربط بالضمير، أم في المواضع التي يجوز فيها الربط بالواو والضمير معا إذا لم يجب الربط بالواو ولم يمتنع، وجاءت مربوطة بالضمير فقط، على الرغم من إمكانية ربطها بالواو أيضا مع الضمير.

وبالنظر في (الملحمات) اتضح أن الربط بالضمير في جملة الحال قد جاء في الجملة الفعلية والاسمية في ثمانية وخمسين موضعا. أما عن الجملة الفعلية فقد جاء ذلك في ستة وخمسين موضعا، منها: ستة وأربعون موضعا، حالة كون الجملة مبدوءة بفعل مضارع مثبت، ومنها: عشرة مواضع، حالة كونها مبدوءة بفعل ماض مثبت مصدر بقد في موضعين، أو غير مصدر بها في ثمانية مواضع. وأما عن الجملة الاسمية التي جاء الربط فيها بالضمير في موضعين. موضع كانت الجملة اسمية مجردة من الناسخ الحرفي أو الفعلي، وموضع منسوخة بأيهما. وقد جاء الربط في هذه المواضع بالضمائر (هو) فاعلا ونائب فاعل، و(هي) وهاء الغائب المذكر . حيث تنوع محلُّها بين الجر بالإضافة، أو بحرف الجر، أو على النصب على المفعولية . وهاء الغائبة للمؤنث . حيث تنوع محلها مثل هاء الغائب للمذكر . ونا الدالة على الفاعلين، وأنت، وواو الجماعة، ونون النسوة، ونحن، وأنا، وكاف الخطاب، وألف الاثنين، وفيما يلي تمثيل لهذا الربط في أنماط الجمل المختلفة.

---

[1] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري المصري، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ٢/ ٢٤٦، دار الطلائع ـ القاهرة ٢٠٠٩م.

أولا ـ ربط الجملة الحالية ذات الفعل المضارع بالضمير:

لقد وردت الجملة الحالية ذات المضارع المثبت غير المسبوق بقد في شعر الملحمات دون واو الحال، ومعنى هذا أنها مربوطة بالضمير فقط؛ "وذلك لأن المضارع على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى" [١]، وفي هذا يقول عبد القاهر الجرجاني أيضا: "وإن كانت الجملة من فعل وفاعل، والمضارع مثبت غير منفي لم يكد يجيء بالواو، بل ترى الكلام على مجيئها عارية من الواو، كقولك: جاءني زيد يسعى غلامه بين يديه، وكقوله:

وقد علوْتُ قُتُودَ الرجل يسْفَعُني يومٌ قُديديمةَ الجوزاء مسمومُ

لا فصل بين أن يكون الفعل لذي الحال، وبين أن يكون لمن هو من سببه، فإن ذلك كلَّه يستمر على الغنى عن الواو، وعليه التنزيل والكلام" [٢]. وقد جاء الربط بالضمير في الجملة الفعلية الحالية ذات الفعل المضارع المثبت في الملحمات في ثمانية وثلاثين موضعا. ومثال الربط في الجملة الفعلية ذات المضارع المثبت المجرد من قد قول جرير[٣] :

٣٥. وَرَمَيْتَ هَضْبَتَنَا بِأَفْوَقَ ناصِلٍ تَبْغِي النّضالَ فقد لَقِيتَ نِضالا [٤]

وذلك في قصيدته التي قالها في هجاء الأخطل، فيقول له: رميت بسهم لا وتر له في حديدة لا نصل لها تريد النضال فقد لقيت نضالا، ونلاحظ أن جملة (تبغي النضال) جملة فعلية خبرية مثبتة ذات فعل مضارع مثبت، قد عاقبت المفرد أي حلت محله؛ لأن "مضمون الحال قيد لعاملها، ويصح أن يكون القيد مضمون الجملة كما يكون مضمون المفرد" [٥] فهي حال من الضمير في الفعل(رميت) وقد رُبطت بصاحبها عن طريق الضمير في (تبغي) فهي جملة فعلية ذات مضارع مثبت؛ ولذلك رُبطت بالضمير وحده. ونشير هنا

---

[١] شرح الرضي على الكافية ٢/ ٤٣.

[٢] البيت من البسيط وهو لعلقمة بن عبدة. دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر ص ٢٠٥، مطبعة المدني ـ القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.

[٣] جرير هو: بلال بن عطية بن الخطفي بن بدر .... بن معد بن عدنان، ولد سنة ٣٠هـ في بيئة بدوية يتوارث أبناؤها الشعر... وتوفي سنة ١١٤هـ. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د/ نعمان محمد أمين طه ص ١١ـ ١٢، دار المعارف ـ مصر، الطبعة الثالثة (د.ت)، ويُنظر أيضا جمهرة أشعار العرب ص ٧١٢(بتصرف).

[٤] البيت من الكامل، جمهرة أشعار العرب ص ٧١٦، ومثله: ص ٧١٧(الشاهد رقم ٤٠)، وص٧١٨(الشاهد رقم ٤٤ و٤٥، ٤٧).

[٥] شرح الكافية ٢/ ٤٠.

إلى أن هذه الجملة قد اشتملت على رابط لفظي، وليس معنويا يربطها بصاحب الحال، وهو الضمير المستكن (أنت) في الفعل (تبغي) مطابقا صاحبه؛ "لأن الجملة كلام مستقل بنفسه مفيد لمعناه، فإذا وقعت الجملة حالا، فلابد فيها مما يعلقها ويربطها به؛ لئلا يُتوهم أنها مستأنفة" [١]. ومثل قول عبيد الراعي [٢]:

٦٥. حَتّى إذا احتبسَتْ تُبَقّي طِرْقُها وثَنَى الرُّعاةُ شكيرها المَنْجولا[٣]

هذا البيت من قصيدة يمدح عبد الملك بن مروان ويشكو من السعاة. جملة الحال فعل مضارع (تُبَقّي) الربط بالضمير فقط. أي: حتى إذا احتبست إبل القبيلة، جاء السعاة فاختاروا منها الفحل المتميز، وعاد الرعيان بالصغير الرديء منها[٤].

ومثل ذلك أيضا قول ذي الرمة [٥]:

١. ما بالُ عَينِكَ مِنها الماءُ يَنْسَكِبُ كَأَنّه من كُلًى مَفْرِيّةٍ سَرَبُ[٦]

---

[١] شرح المفصل ٢/ ٦٦.

[٢] هو عُبيد بن حصين بن معاوية بن جندل ... بن معد بن عدنان، كنيته: جندل، ولقبه الراعي يُنظر: جمهرة أشعار العرب ص ٧٢٩، وشرح ديوان الراعي النميري، شرح د/ واضح الصمد ص ٩- ١٠، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م (بتصرف).

[٣] البيت من الكامل، جمهرة أشعار العرب ص ٧٤٠. مثله: ص ٧٣٣ (الشاهد رقم ٢٢)، وص ٧٣٤(الشاهد رقم ٣٠)، وص ٧٣٦(الشاهد رقم ٤٦)، وص ٧٣٨(الشاهد رقم ٥٦،و٥٧)، وص ٧٣٩(الشاهد رقم ٦٤)، وص٧٤٢(الشاهد رقم ٧٨). ومثله قول الكميت ص ٧٨٣: (الشاهد رقم ٥، ١٦)، وص ٧٨٦(الشاهد رقم ٢٢، و٢٣)، وص ٧٨٧(الشاهد رقم٣٢)، وص ٧٨٨ (الشاهد رقم ٣٩)، وص ٧٨٩(الشاهد رقم ٤٢)، وص ٧٩١(الشاهد رقم ٦٠، و٦١).

[٤] شرح ديوان الراعي ص ٢٠٦ (بتصرف).

[٥] اسمه: غَيلان بن عقبة بن بُهيش بن مسعود ... بن معد بن عدنان. وكان يُكنى أبا الحارث. قال الأصمعي: سمعت من يذكرُ عن ذي الرمة أنه لم يزلْ على كلمته التي على الباء حتى مات. ديوانه، عاش بين سنتي ٧٧ - ١٧٧هـ ... والرمة القطعة من الحبل الباقية في الوتد الذي ينزع. ديوان ذي الرمة، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه مجيد طراد ص ٧ و١٩، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٦٦م (بتصرف).

[٦] البيت من البسيط، جمهرة أشعار العرب ص ٧٤٤، "الكُلى": الواحدة كلية: وهي رقعة تُرقع على أصل عُروة المزادة. ومفرية: مخروزة. يقال: فريت المزادة فريا، أي: خرزتها. ديوانه ص ١٩. ومثله: ص ٧٤٩(الشاهد رقم ٢٠)، وص ٧٥١(الشاهد رقم ٢٨)، وص ٧٥٢(الشاهد ٣١، و٣٣)، وص ٧٥٥ (الشاهد رقم ٣٩، و٤٠)، وص ٧٥٦(الشاهد رقم ٤٣)، وص ٧٥٧(الشاهد رقم ٤٩، و٥٠)، وص ٧٦٠(الشاهد رقم ٥٥، و٥٦، ٥٩)، وص ٧٦٥(الشاهد رقم ٧١)، وص ٧٦٨(الشاهد رقم ٨١)، وص ٧٧٠(الشاهد رقم ٨٦)، وص ٧٧١(الشاهد رقم ٩١)، وص ٧٧٤(الشاهد رقم ١٠٠)، وص ٧٧٧(الشاهد رقم ١١٠)، وص ٧٧٨(الشاهد رقم ١١٤). ومثله قول الطرماح: ص ٧٩٨(الشاهد رقم ١٨)، وص ٧٩٩(الشاهد رقم ٢٢)، وص ٨٠٠(الشاهد رقم ٢٣)، وص ٨٠١(الشاهد رقم ٣٣)، وص ٨٠٣(الشاهد رقم ٤١).

جملة الحال فعل مضارع (يَنْسَكِبُ حال من: عينِك) الربط بالضمير فقط. معنى البيت: أن الشاعر يسأل عن سبب انسكاب الدمع أو الماء من العين كأنه ماء متدفق كالماء الذي يسيل من المزادة[١].

وبذلك أصبحت جملة الحال جزءًا غير إسنادي من أجزائها، يقول الأستاذ الدكتور محمد حماسة . رحمه الله .: "وبكون الجملة الحالية خبرية ومصاحبة لزمن الفعل في الجملة، ومشتملة على رابط يربطها بجملتها، وبكونها دالة على هيئة صاحبها وبكونها في محل نصب تترابط الجملة الحالية مع جملتها، وتصبح جزءا غير إسنادي من أجزائها" [٢]، وبالتالي يؤدي ذلك إلى تحقيق الاستمرارية في ظاهر النص، بالإضافة إلى الاستمرارية الدلالية في عالم النص، حيث كانت جملة الحال بما فيها من رابط مبينة لهيئة صاحبها، ومرتبطة به عن طريق هذا الرابط اللغوي الواضح في ظاهر النص على الرغم من استتاره، فالفعل (تبغي، تُبَقّي، ينسكب) يدل عليه بهيئته، وهو ما يسهم في حبك البيت، ومن ثم النص.

ونلاحظ أن هذه الجملة الحالية قد خلت من الربط بالواو؛ إذ إن مجيء جملة الحال مضارعية مثبتة غير مسبوقة بقد يُعد من المواضع التي يُمتنع فيها الربط بالواو، بل تُربط بالضمير وحده؛ وذلك لأن المضارع على وزن اسم الفاعل لفظا، وبتقديره معنى، فجاءني زيد يركب، بمعنى جاءني زيد راكبا، ولا سيما وهو يصلح للحال وصفا، وبين الحالين تناسب، وإن كانا في الحقيقة مختلفين ... وقد سُمِع: "قمت وأصكُّ عينه، وذلك إما لأنها جملة، وإن شابهت المفرد؛ وإما لأنها بتقدير: وأنا أصك، فتكون اسمية تقديرا". وقد لوحظ أيضا أن هذه الجملة الواقعة حالا قد خلت من حرف الاستقبال، نحو السين وسوف ولن، وغيرهما؛ وذلك "لتناقض الحال والاستقبال في الظاهر" [٣].

---

[١] تعانق البناء النحوي مع القافية في بائية ذي الرمة ودلالته في النص، أ.د/ فايز صبحي عبد السلام تركي ص ٢٢، حولية الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الخامسة والثلاثون ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م(بتصرف).

[٢] بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف ص ١٣٥، مكتبة الشروق - القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

[٣] شرح الكافية ٢/ ٤٣، وربط الجملة الفرعية بالضمير وبالواو ص ٢١(بتصرف).

ثانيا ـ ربط الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المثبت بالضمير:

وقع الخلاف بين النحاة البصريين والكوفيين حول وقوع الماضي المثبت حالا؛ حيث إن البصريين يرون أنه لا يقع حالا إلا مع قد سواء أكان الرابط هو الضمير وحده، أم كان الرابط الواو وحدها، أم كان الرابط الضمير والواو جميعا، فإن وُجدت (قد) في اللفظ فالأمر ظاهر، وإن لم توجد وجب تقديرها، وذهب الكوفيون إلى جواز مجيئه حالا بقد، ومن غير(قد)[١]، وهو ما يؤيده الواقع اللغوي في شعر الملحمات، يقول أبو حيان: " ولا يحتاج إلى إضمار قد؛ لأنه كثر وقوع الماضي حالا في لسان العرب بغير قد، فساغ القياس عليه" [٢]. وهذا رأي له وجاهته على حد قول أحد الباحثين في قوله صدد البحث في القرآن الكريم: "فما معنى القول: وقد مقدرة؟ هل ذلك التقدير عند القارئ للقرآن أم عند منشئه، وهو الله تعالى؟ وإن القول بالأول . التقدير عند قارئ القرآن . لا داعي لإلزامه بذلك؛ لأن دلالة الماضي على الحال واضحة لديه بدون هذا الإلزام، والقول بالثاني لا يستطيع مؤمن أن يقول به"[٣].

وقد جاء الربط بالضمير في الجملة الفعلية ذات الماضي المثبت مصدرة بقد أو غير مصدرة بها في ثمانية مواضع، فمثال الماضية المثبتة بدون (قد) قول الفرزدق [٤]:

٤١. إذَا ما أَرَيْنَاها الأزِمّةَ أَقْبَلَتْ إلَيْهَا بِحُرّاتِ الوُجوهِ تَصَرَّفُ[٥]

---

[١] أوضح المسالك ٢/ ٢٩٤، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ١/ ٢٥٢، المكتبة التجارية ـ القاهرة (د.ت)، وشرح المفصل ٢/ ٦٩ـ ٧٠.

[٢] تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/ ٣٥٥، دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٢مـ وذلك في تعليقه على الآية ١١ من سورة الحج.

[٣] الحال في الأسلوب القرآني لعبد الستار عبد اللطيف أحمد ص ٢٥٧، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس ـ ليبيا، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، وربط الجملة الفرعية بالضمير أو بالواو ودوره في تماسك النص ص ٢٣ (بتصرف).

[٤] هو همام بن غالب بن صعصعة ... بن مجاشع بن دارم، الذي كُنِّي بأبي فراس، ولُقب بالفرزدق؛ لهجامة وجهه وضخامته، ولد بالبصرة سنة ٢٠هـ ـ ٦٤١م... ومات سنة ١١٤هـ ـ ٧٣٣م. ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ علي قاعود ص٥ ـ ٨، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م (بتصرف).

[٥] البيت من الطويل. جمهرة أشعار العرب ص ٧٠٠. ومثله: ص ٧٢٨(الشاهد رقم ٤٨).

جملة الحال فعل ماضٍ (تصرف) الربط بالضمير فقط (أي: هي). أراد أن هذه الإبل طيعة، إذا رأت الأزِمَّة أقبلت، وتلاحظها وهي في جانب معرضة. يصفها بالأدب[١]. يقول: ما تنظر يمنة ولا يسرة من مهابته وجلالته. فذلك الفخر لنا دون غيرنا [٢].

ونجد أن هذا الرابط . بالإضافة إلى غايته الدلالية في الربط بين الحال وصاحبها . قد أسهم في توافق النظام النحوي مع النسج الشعري؛ ومن ثم الإسهام في تحقيق السبك والحبك، وحيث إن بيت الفرزدق من بحر الطويل، فتقطيعه كالتالي:

إذَا ما/ أَرَيْنَاها ال/ أزِمّ/ ةَ أَقْبَلَتْ إلَيْهَا/ بِحُرّاتِ ال/ وُجوهِ/ تَصَرَّفُ

//هـ/هـ //هـ/هـ //هـ/ //هـ//هـ //هـ/هـ //هـ/هـ //هـ/ //هـ//هـ

فعولن / مفاعيلن / فعول / مفاعلن فعولن/ مفاعيلن / فعولُ/ مفاعلن

ومن خلال هذا التقطيع والوزن نجد أن عروض البيت مقبوضة والضرب كذلك، كما نلاحظ مدى إسهام الضمير في استقامة وزن الطويل؛ حيث إن بروز الضمير في (تَصَرَّفُ) يؤدي إلى انكسار الوزن. ومثال ذلك أيضا قول ذي الرمة:

٥٤. حَتّى إذا لَحِقَتْ أَهْضَامَ مَوْرِدِهَا تَغَيَّبَتْ رَابَهَا منْ خِيفَةٍ رِيَبُ [٣]

جملة الحال فعل ماضٍ (رابها) حال من الضمير المستتر في (لَحِقَتْ) الربط بالضمير فقط. والمعنى: لم تزل القصة كذا وكذا حتى كان هذا. و(الأهضام) ما انخفض من الأرض. والواحد هضْمٌ. (تغيبت) أي: دخلت في غيوب المورد، وهو ما غاب عن العين، يريد تغيبت في الأهضام. وقوله: (رابها من خيفة ريبُ) أي: شككها. يقول: سمعت حِسًا من الصائد أو الرامي فرابها، فهو مما يريبها وتُنكرهُ.

---

[١] ديوان الفرزدق ص ٣٨٧(بتصرف).

[٢] نقائض جرير والفرزدق برواية أبي عبد الله اليزيدي عن أبي سعيد السكري عن أبي حبيب عن أبي عبيدة، تحقيق وتقديم د/ محمد إبراهيم حور، ود/ وليد محمود خالص ١/ ٢٦، منشورات المجمع الثقافي ـ الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية ١٩٩٨م.

[٣] البيت من البسيط، جمهرة أشعار العرب (ص ٧٥٩)، وديوانه ص ٣٦. مثله: ص ٧٤٩، (الشاهد رقم ١٩)، وص ٧٦٦ (الشاهد رقم ٧٤). مثله قول الكميت: ص ٧٨٨(الشاهد رقم ٤٠) وص ٧٠ في ديوانه، وص ٧٩٣(الشاهد رقم ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٥).

ونجد أن هذا الرابط . بالإضافة إلى غايته الدلالية في الربط بين الحال وصاحبها . قد أسهم في توافق النظام النحوي مع النسج الشعري؛ ومن ثم الإسهام في تحقيق السبك والحبك، وحيث إن بيت ذي الرمة من البسيط فتقطيعه كالتالي:

حَتّى إذا/ لَحِقَتْ/ أَهْضَامَ مَوْ/ رِدِهَا تَغَيّبَتْ/ رَابَها/ منْ خِيفَةٍ/ رِيَبُ

/هـ/هـ//هـ ///هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ //هـ//هـ /هـ//هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ

مستفعلن / فعلن/ مستفعلن / فعلن متَفعلن/ فاعلن/ مستفعلن / فعلن

مما سبق من التقطيع والوزن نجد أن عروض البيت مخبونة وكذلك الضرب، كما ندرك مدى إسهام الضمير في استقامة وزن البسيط؛ حيث إن عدم وجوده (رَابَها) يؤدي إلى انكسار الوزن، وهو ما يمكن معه القول: إن الشاعر قد استطاع عن طريق حُسن السبك والحبك، ووجود الربط أن يستخرج من وزن (البسيط) الثابت في هذه القصيدة أنغاما وجملا موسيقية مختلفة، تشاكل الموقف النفسي المسيطر عليه في هذه القصيدة، ومن بينها البيت موضع التحليل[١].

والرابط في هاتين الجملتين (تصرف، رابها) مذكور في البنية السطحية للجملتين، وهو (هي) و(هاء) الغائب للمؤنث، رابطا جملة الحال بصاحبها، وهو ما أدى إلى صحة البيتين، ومن ثم النص على مستوى الاستعمال الأصولي [٢]، فحسُن السبك في ظاهر النص، ومن ثم الاستمرارية الدلالية (الحبك) ولا شك في ذلك؛ لأن "إحداث العلاقات المتنوعة هو السمة المميزة لعملية التركيب الشعري التي ينشغل فيها الشاعر، وهو يشكِّل المعنى في القصيدة" [٣].

أما مثال الماضي المسبوق بقد، فنحو قول الفرزدق:

---

[١] من أصول الشعر العربي القديم "الأغراض والموسيقى، دراسة نصية" د/ إبراهيم عبد الرحمن محمد ص ٣٢، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد الثاني، القاهرة ١٩٨٤م (بتصرف).

[٢] اللغة والنقد الأدبي، للدكتور تمام حسان ص ١٢٦ـ ١٢٧، وقد أشار في هذا المقال إلى أن النقد الأدبي له علاقة بالقرائن النحوية، من بينها الربط، والنقد إما نقد صحة، وإما نقد جمال، والكلام في هذه القرائن من قبيل النوع الأول...إلخ.

[٣] تشكيل المعنى الشعري ونماذج من القديم، عبد القادر الرباعي ص ٥٥، مجلة فصول، العدد الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م.

١٠٦. تَبْكي على سعدٍ وسعدٌ مقيمةٌ بيَبْرين قَدْ كَادَتْ على الناس تُضْعِفُ

جملة الحال فعل ماضٍ مقترن بقد (قَدْ كَادَتْ على الناس تُضْعِفُ) الربط بالضمير فقط. أي: تبكي على قبيلة سعد، وهي مقيمة لم تمت بيبرين قد أوشكت تزيد على الناس ضعفا [١].

ومثل قول ذي الرمة:

٩٨. ولَّى يَهُذُّ انْهِزامًا وَسْطَها زَعِلاً جَذْلاَنَ قد أَفْرَخَتْ عن رُوعِهِ الكُرَبُ

جملة الحال فعل ماضٍ مقترن بقد (قد أَفْرَخَتْ عن رُوعِهِ الكُرَبُ). أي: يمُرُّ الثور مرًّا سريعا نشيطا فرحا وقد ذهب عنه الهم. نلاحظ أن هذين البيتين جملة (قَدْ كَادَتْ على الناس تُضْعِفُ، قد أَفْرَخَتْ عن رُوعِهِ الكُرَبُ) جملة فعلية مثبتة ذات فعل ماض مصدر بقد التي قرَّبت الماضي من الحال، بالإضافة إلى إفادة تحقيق هذه الحال وتأكيدها [٢]. وقد ترابطت هذه الجملة مع صاحبها الضمير المستكن في الفعل (كادت، أفرخت)، ومن ثَمَّ كان الاطراد والاستمرارية في النص بناء على أن هذه الأبيات أجزاء من قصائد أصحابها.

ثالثا. الربط في الجملة الاسمية الواقعة حالا:

جاءت الجملة الاسمية مجردة من الناسخ الحرفي أو الفعلي في شعر الملحمات حالية، ومربوطة بالضمير في موضع واحد، وبعد إلا في موضع واحد، وكان الرابط الضمائر (هاء التأنيث للمؤنث، ونا)، فمثال الربط في المجردة من الناسخ قول الفرزدق:

٥٠. وَأَوْقَدَتِ الشِّعرى مع الليل نارَها وَأَمْسَتْ مُحُولاً جِلْدُها يَتَوَسّفُ

---

[١] البيت من الطويل، تضعف: تزيد على الناس ضعفا. ويقصد سعد بن زيد مناة. أي: قبيلة سعد بن زيد مناة بن تميم، وهي أعزهم. يبرين رمل لا تُدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجْر اليمامة، وقال السكري: يبرين بأعلى بلاد بني سعد، وفي كتاب نصر: يبرين من أصقاع البحرين. جمهرة أشعار العرب ص ٧١٠، وديوانه ص ٣٩٣ـ ٣٩٤.

[٢] البيت من البسيط. ولَّى هذا الثور يمُرُّ مرًّا سريعا، وأصل الهذ القطع. والانهزام: الفرار. والزَّعِل: النشيط. وجذلان: فَرِح. وأفرخت: أي: ذهبت. ومنه يقال: أفرخ عنه الروع أي ذهب، والكُرّب: جمع كُرْبة وهي المخافة أو الغم.جمهرة أشعار العرب ص ٧٧٣، وديوانه ص ٤٨. ويُنظر الحال في الأسلوب القرآني ص ٢٤٨، ٢٤٩.

جملة الحال الجملة الاسمية (جِلْدُها يَتَوَسّفُ) المكونة من المبتدأ (جلدها) وجملة الخبر (يتوسف) والرابط الضمير في جلدها، والذي ربط جملة الخبر(يتوسف) بالمبتدأ (جلدها) الضمير في الفعل (يتوسف) أي: هو(جلدها). المعنى: وأوقدت الشعرى (كوكب يطلع في الشتاء أول الليل) مع الليل نارها (يريد شدة ضوئها) أمست لا غيم فيه جلدها يتقشعر(أي: أمسى الليل لا غيم فيه من شدة ضوئها) [١]. ومما لا شك فيه أن البيت يشتمل على جملة اسمية حالية مجردة من الناسخ، مبتدؤها (جلدها)، وصاحب الحال الضمير في (أمست) العائد على كلمة (الشعرى) في قوله: (وَأَوْقَدَتِ الشِّعرى) فهي تبين حالة كوكب الشعرى؛ إذ جلدها يتوسف، وهذا الضمير المحذوف هو الرابط بين جملة الحال وصاحبها.

ونلاحظ أن ذكر الرابط إذا كان ضميرا كما في الشاهد الذي معنا قد أسهم في توافق النظام النحوي مع النسج الشعري بجانب الغاية الدلالية المرتبطة به، فنجد أن الفرزدق قد لجأ إلى ذكر الرابط في البنية السطحية للتركيب، فتحقق السبك عبر إتاحة النظام النحوي، ولم يلجأ إلى تكرار كلمة (الشعرى)؛ اعتمادا على أن الربط بهذا الضمير سيكون بمثابة عنصر إحالي يحيل إلى العنصر الإشاري (الشعرى) فتتحقق العلاقة الدلالية بينهما (الربط) ومن ثم الحبك، وهو ما يمكن القول معه: إن ذكر الرابط هنا في ظاهر النص يعد من عناصر التفكير الفني المتجلية في هذا النص، يقول أحد المحدثين: "إن عناصر التفكير الفني تتجلى دائما في الحياة العملية في لغة الكلام وفي العمل ... إلخ، ولكن القدرة الخارقة على الملاحظة وقوة العاطفة وغنى التداعيات وتنوعها، والنشوء المستمر للصور والتعميمات المجسمة في الوعي وتراكمها المتواصل فيه، كلُّ ذلك هو من خصائص الإنسان المبدع التي تتجلى في النص" [٢].

---

[١] البيت من الطويل. جمهرة أشعار العرب ص ٧٠٢، وديوانه ص ٣٨٨(بتصرف).

[٢] العلاقة بين المبدع والنص والمتلقي، د/ فؤاد مرعي ص ٣٣٩، مجلة عالم الفكر، العددان الأول والثاني، يوليو ـ سبتمر، أكتوبر ـ ديسمبر، الكويت ١٩٩٤م.

وتأتي الجملة الاسمية الحالية بعد إلا، وقد جاء في موضع واحد هو: قول الفرزدق من قصيدة يهجو جريرا، ويفخر بمآثر قومه:

٥٩. وَلاَ عِزَّ إلاّ عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ وَيَسْأَلُنا النَّصْفَ الذّلِيلُ فَنُنصِفُ [١]

جملة الحال مبتدأ وخبر بعد (إلا) (عِزُّنَا قَاهِرٌ)، وخبر (لا) النافية للجنس محذوف تقديره: موجود، والذي سوغ مجيء الحال من النكرة (عزَّ) أنها منفية، والرابط الضمير (نا) فقط. يقول: إن عزنا قاهر له، ويسألنا الذليل الإنصاف فننصفه. وحيث إن البيت من الطويل فتقطيعه ووزنه كالتالي:

وَلاَ عِز/ ز إلاّ عِز/ زنَا قَا/ هِرٌ لَهُ وَيَسْأ/ لُنا النَّصْفَ الذ/ ذلِيلُ/فَنُنصِفُ

//هـ/هـ //هـ/هـ/هـ //هـ/هـ //هـ//هـ //هـ/ //هـ/هـ/هـ //هـ/ //هـ//هـ

فعولن / مفاعيلن/ فعولن / مفاعلن فعول/ مفاعيلن/ فعول/ مفاعلن

فعروض البيت مقبوضة، وكذلك الضرب، فنجد وجود الضمير(نا) قد أسهم في تحقيق التفعيلة الثالثة (زنَا قَا = فعولن) من الشطر الأول للبيت، مما أدى إلى استقامة الوزن، وصحة القافية برويها المراد.

ومن خلال ما سبق وجدنا أن "للضمير ثلاث مرجعيات:

١. مرجعية داخلية (سابقة أو لاحقة) في الآية الواحدة أو في البيت الشعري الواحد.

٢. مرجعية داخلية (داخلية أو لاحقة) في أكثر من آية أو أكثر من بيت.

٣. مرجعية خارجية لشيء لم يجر له ذكر في النص. ولا تكمن أهمية المرجعية في عدد الضمير وحده، وإنما في الربط بين الأجزاء الداخلية من ناحية، وبين الداخلي والخارجي من ناحية أخرى" [٢].

---

[١] البيت من الطويل، جمهرة أشعار العرب ص ٧٠٣.

[٢] يُنظر: سورة الأعراف دراسة نصية لحسين عبد الله صالح الموساي، أطروحة دكتوراه ص ١٤٨، جامعة الموصل ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، والإحالة بالضمائر في سورة الإنسان ودوره في الانسجام النصي، أمير رفيق عولا المصيفي ص ٩١، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، العدد ٤٤، ٢٠١٨م.

المبحث الثاني

الربط بالواو والضمير في جملة الحال

مما لا شك فيه . من خلال كلام النحاة حول الربط بالضمير أو بالواو في الجملة الحالية . أن اجتماع الواو والضمير في الجملة الاسمية، أولى احتياطا في الربط،أي أن اجتماعهما معا من أجل تقوية الربط [1]،كما أن كلا من المضارع المثبت، والماضي المثبت والماضي المنفي يجوز فيه اجتماع الواو والضمير والاكتفاء بأحدهما، ولما كان الربط بالواو والضمير لا يكون إلا في الجملة الحالية، ففيما يلي عرض لأنماط الربط بالواو والضمير في هذه الجملة على النحو التالي:

* الربط بالواو والضمير في الجملة الفعلية الحالية:

نجد الربط بالواو والضمير في هذا النمط قد ورد في الجملة الفعلية الحالية بما سبقها في الملحمات في ثلاثة وعشرين موضعا، منها ثمانية مواضع مع الماضي المثبت المسبوق بقد، وثمانية مع الماضي المثبت غير مسبوق بقد، وموضع واحد مع الماضي المنفي (سبعة عشر موضعا مع الماضي)، وموضع واحد مسبوق بالواو وقد، وخمسة مواضع غير مسبوق بقد (ستة مواضع).

(أ) الربط بالواو والضمير في الجملة الفعلية الحالية ذات الماضي المثبت:

تقع هذه الجملة حالا شريطة وجود (قد) ظاهرة أو مقدرة قبل الماضي؛ لأنه لما كان ظاهره مناقضة الحال، فقد احتاج إلى (قد) المقربة له من الحال لفظا أو تقديرا، مع ملاحظة أن الأخفش والكوفيين غير الفراء، ومن رجح مذهبهم مثل أبي حيان في البحر المحيط، لم يوجبوا (قد) في الماضي المثبت ظاهرة أو مقدرة، استدلالا بقوله تعالى: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا﴾ [سورة البقرة آية ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾ [سورة النساء آية ٩٠] أي وقد كنتم، جاءوكم قد حصرت، وقول أبي صخر الهَذَلَيّ:

وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

---

[1] شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري ١/ ٣٩١، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة (د.ت)(بتصرف).

وغيرهم أعني البصريين الذين أوجبوا (قد) مع الماضي المثبت [١] على الرغم من أن المرجح عند النحويين هو ما ذهب إليه البصريون على النحو الذي وضحه صاحب الإنصاف، فإنني أتفق مع الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد في تعليقه بهامش أوضح المسالك؛ لأنه أورد شواهد من الشعر والقرآن لمجيء الماضي المثبت حالا بدون (قد) منتهيا إلى قوله: "وإذا كثرت الشواهد وورد الاستعمال في القرآن الذي هو أفصح الكلام، فمن اللجاجة أن ننكره، أو نتلمس له تخريجا آخر، أو نجعل الكلام على تقدير محذوف، فإن ذلك يبعد الثقة بالقواعد التي أصلها العلماء"[٢]؛ ولذلك نرى القرآن الكريم قد كثر فيه وقوع الجمل الحالية ذات الفعل الماضي مصدرة بقد المسبوقة بواو الحال . وإن كان الماضي بدون قد حالا قد جاء في القرآن أيضا . وذلك في ستة وثلاثين موضعا [٣]، أما الفعلية ذات الماضي المصدر بقد المسبوقة بالواو وليست الجملة حالية، فقد ورد في مواضع قليلة [٤]. وعندما كانت جملة الحال ذات الماضي المثبت تُربط بالواو أو بالضمير أو بهما معا، فقد وجدت في شعر الملحمات أن هذه الجملة قد جاءت في ثمانية مواضع مسبوقة بقد، ومربوطة بالواو والضمير معا، وجاءت أيضا غير مسبوقة بقد ومربوطة بالواو والضمير معا في ثمانية مواضع أيضا، أما المسبوقة بقد والمربوطة بالواو والضمير معا فنحو قول الفرزدق[٥]:

---

[١] معاني القرآن للفراء، تحقيق محمد علي النحار، وأحمد يوسف نجاتي١/ ٢٤ـ ٢٥، و٢٨٢، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، والمقتضب للمبرد، تحقيق د/ محمد عبد الخالق عضيمة ٤/ ١٢٤ـ ١٢٥، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان (د.ت)، والإنصاف ١/ ٢٥٢ـ ٢٥٨، والبحر المحيط ٣/ ٣١٧، ٦/ ٣٥٥، ٧/ ٤٩٣، ٨/ ٤٢٣، وشرح الكافية ٢/ ٤٤ـ ٤٥، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق د/ عبد الحميد السيد ٢/ ٣٢٦، المكتبة الأزهرية للتراث ـ القاهرة (د.ت)(بتصرف).

[٢] أوضح المسالك ٢/ ٢٩٤ـ ٢٩٥.

[٣] أساليب التوكيد في القرآن الكريم، عبد الرحمن المطردي ص ٩٣ ـ ٩٧، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع، مصراتة ـ ليبيا، الطبعة الأولى ١٨٩٦م، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد١/ ٣٩٥، دار الشام، بيروت ـ لبنان (د.ت)، والأشباه والنظائر للسيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم ١/ ٣١١ ـ ٣١٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.و[سورة البقرة الآيات ٧٥، ٢٣٧، ٢٤٦، وآل عمران آية ٤٠، والنساء آية ٦٠، ١٦١، ويونس آية ٥١] على سبيل المثال لا الحصر.

[٤] أساليب التوكيد في القرآن الكريم ص ٩٢ـ ٩٣، و[سورة الرعد آية ٤١ـ ٤٢، وسورة طه آية ٦١، وسورة العنكبوت آية ٣٨، وسورة نوح آية ٢٣، وسورة الشمس آية ٩ـ ١٠]...

[٥] البيت من الطويل. جمهرة أشعار العرب ص ٧١٠.

١٠٢. تَقُولُ وَقدْ ضَكّتْ حُرَّ وَجْهِ مَغِيظَةٍ على الزّوْجِ حَرّى ما تزالُ تَلَهَّفُ

جملة الحال فعل ماضٍ (وَقدْ ضَكّتْ) الربط بالضمير وواو الحال. نجد أن جملة (وَقدْ ضَكّتْ) جملة فعلية خبرية حالية ذات ماض مثبت متصرف مسبوق بقد، وقد رُبطت بصاحب الحال عن طريق واو الحال والضمير المستتر (هي) في قوله (ضكت) العائد على امرأة جرير)، ونلاحظ أن الفعل الماضي المثبت(ضَكّتْ) لما وجد معه الضمير المستتر (هي) والذي يعود على صاحب الحال، وكانت معه (قد) فإن اجتماع الواو وقد صار مقويًا للربط. فالبيت من (الطويل)، وتقطيعه ووزنه كالتالي:

تَقُولُ/ وَقدْ ضَكّتْ/ حُرَّ وَجْ/ هِ مَغِيظَةٍ على الزّوْ/جِ حَرّى ما/ تزالُ/ تَلَهَّفُ

//هـ/ //هـ/هـ/هـ /هـ//هـ ///هـ//هـ //هـ/هـ //هـ//هـ //هـ/ //هـ//هـ

فعول/ مفاعيلن / فاعلن/ مفاعلن فعولن/ مفاعلن/ فعول/ مفاعلن

فعروض البيت وضربه مقبوضان، وقد دخل الحشو حذف الخامس الساكن وهو ما يسمى قبضا، فوجود واو الحال قد أسهم في تحقق التفعيلة الثانية (مفاعيلن) من الشطر الأول للبيت، مما أدى إلى استقامة الوزن، وصحة القافية برويها المراد.

كما أن وجود الضمير العائد في هذه الجملة الحالية قد جعل . بلا شك . وجود(قد) والواو وجودا جائزا [١]، حيث يجوز له أن يقول: (تقول ضكت حر وجه..) لكن وجود كل من الواو و(قد) مع الضمير العائد فد جعل الربط أكثر فاعلية، وأعطى الجملة معنى لا نجده بدونها، وذلك ناتج عن أن الواو قد أفادت إثبات قول امرأة جرير، ثم استأنف إثباتا آخر مخبرا بأنها مَغِيظَةٍ على الزّوْجِ حَرّى ما تزالُ تَلَهَّفُ، بالإضافة إلى معنى (قد) الدالة على التحقيق الذي لا مجال للشك فيه، ونلاحظ أن وجود (قد) أدى إلى انكسار تفعيلة الطويل (وقد ضكت)، فبحذف (قد) يكون التقطيع: (وضكت حر= مفاعيلن، رَوَجْه= فعول، مغيظة = مفاعلن) ومن ثم يستقيم الوزن وتصح القافية، وفي كل ذلك ما يعين على حسن السبك والحبك.

[١] شرح المفصل ٢/ ٦٧، وربط الجملة الفرعية بالضمير أو بالواو ودوره في تماسك النص ص ٥٦ (بتصرف).

ومثله قول جرير من قصيدة يهجو فيها الأخطل [١]:

٨. هَامَ الفُؤادُ بِذِكْرِهِنّ وقد مَضَتْ بِاللّيْلِ أَجْنِحَةُ النجومِ، فَمَالا

جملة الحال فعل ماضٍ (وقد مَضَتْ) الربط بالواو والضمير. أجنحة النجوم: ما جنح منها للسقوط ومال. أي: مالت النجوم للغروب، فمال الليل إلى الانقضاء[٢]. صاحب الحال الظعائن في البيت السابق: إنَّ الظعائن يوم بُرقةِ عاقل قد هِجن ذا خبَلٍ فزدن خبالا

الظعائن جمع ظعينة، وهي المرأة في الهودج. نجد أن جملة (وقد مَضَتْ) جملة فعلية خبرية حالية ذات ماض مثبت مسبوق بقد، وأن صاحبها كلمة (الظعائن)، ويلاحظ أن هذه الجملة الحالية قد رُبطت بصاحب الحال عن طريق واو الحال والضمير المستتر (هي) في قوله (مَضَتْ) العائد على (الظعائن). وأن الماضي المثبت (مَضَتْ) لما وجد معه الضمير المستتر (هي)، والذي يعود على صاحب الحال، وكانت معه (قد) فإن اجتماع الواو وقد صار مقويًّا للربط. فالبيت من (الكامل)، وتقطيعه ووزنه كالتالي:

هَامَ الفُؤا/ دُ بِذِكْرِهِن/ ن وقد مَضَتْ بِاللّيْلِ أَجْ/ نِحَةُ النجو/ مِ فَمَالا

/هـ/هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ//هـ هـ/هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ/هـ

متْفاعلن/ متفاعلن / متفاعلن متْفاعلن/ متفاعلن / متفاعلْ

فعروض البيت صحيحة، والضرب مقطوع، فمجيء واو الحال قد أسهم في تحقيق عروض البيت (متفاعلن) مما أدى إلى استقامة الوزن، وصحة القافية برويها المراد.

كما أن وجود الضمير العائد في هذه الجملة الحالية قد جعل . بلا شك . وجود(قد) والواو وجودا جائزا، حيث يجوز له أن يقول: (مَضَتْ)، لكن وجود كل من الواو و(قد) مع الضمير العائد فد جعل الربط أكثر فاعلية، وأعطى الجملة معنى لا نجده بدونها، وذلك ناتج عن أن الواو قد أفادت إثبات أن الفؤاد هام بذكرهن، هذا بالإضافة إلى معنى (قد) الدالة على التحقيق الذي لا مجال للشك فيه، بالإضافة إلى أن وجود الواو و(قد) أسهم في تحقيق

---

[١] البيت من الكامل، جمهرة أشعار العرب ص ٧١٣. ومثله: ص ٧٢٥(الشاهد رقم ٢٩)، وص ٧٢٨(الشاهد رقم ٤٨).

[٢] ديوان جرير ١/ ٤٩.

تفعيلة الكامل (وقد مضت = متفاعلن)، ومن ثم استقام الوزن وصحت القافية، وفي كل ذلك ما يعين على حسن السبك والحبك. ومثله قول عبيد الراعي [١]:

٥٨. وَقَعَ الرّبيعُ، وَقَد تَقَاربَ خَطْوُهُ وَرأى بِعَفْوَتِهِ أزلّ نَسُولا

جملة الحال فعل ماض مقترن بقد وبالواو(وَقَد تَقَاربَ خَطْوُهُ). المعنى: وها هو الربيع قد انتشر، والطير ضعيف متقارب الخطوات، وقد رأى بساحته ذئبا ضامرا سريعا[٢]. نجد أن جملة (وَقَد تَقَاربَ خَطْوُه) جملة فعلية خبرية حالية ذات ماض مثبت مسبوق بقد، وأن صاحبها كلمة (الربيع)، ويلاحظ أن هذه الجملة الحالية قد رُبطت بصاحب الحال عن طريق واو الحال وضمير الغائب في قوله: (وَقَد تَقَاربَ خَطْوُهُ) العائد على الربيع.

كما أن الفعل الماضي المثبت (تَقَاربَ خَطْوُهُ) لما وجد معه الهاء في (خطوه) والذي يعود على صاحب الحال، وكانت معه (قد) فإن اجتماع الواو وقد يؤديان إلى تقوية الربط. والبيت من بحر الكامل، وتقطيعه ووزنه كالتالي:

وَقَعَ الرّبي/ عُ وَقَد تَقَا/ ربَ خَطْوُهُ وَرأى بِعَقْ/ وَتِهِ أزل/ ل نَسُولا

///هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ/هـ

متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن متفاعلن / متفاعلن / متفاعلْ

فعروض البيت صحيحة والضرب مقطوع، فنجد مجيء واو الحال قد أسهم في تحقيق التفعيلة الثانية (متفاعلن) من الشطر الأول للبيت، مما أدى . بلا شك . إلى استقامة الوزن، وصحة القافية برويها المراد. كما أن وجود الضمير العائد في هذه الجملة الحالية قد جعل . بلا شك . وجود(قد) والواو وجودا جائزا، حيث يجوز له أن يقول: (تقارب خطوه)، لكن وجود كل من الواو و(قد) مع الضمير العائد فد جعل الربط أكثر فاعلية، وأعطى الجملة معنى لا نجده بدونها، وذلك ناتج عن أن الواو قد أفادت إثبات أنه يُخبر عن وقع الربيع، هذا بالإضافة إلى معنى (قد) الدالة على التحقيق، بالإضافة إلى أن وجود الواو و(قد) أسهم في تحقيق تفعيلة الكامل (ع وقد تقا = متفاعلن)، ومن ثم استقام الوزن وصحت القافية، وفي كل ذلك ما يعين على حسن السبك والحبك.

---

[١] جمهرة أشعار العرب ص ٧٣٨.

[٢] ديوانه ص ٢١١ ـ ٢١٢.

ومثله أيضا قول ذي الرمة:

٣٠. لاَ يَشْتَكي سقطةً منها وقَدْ رَقَصَتْ بِهَا المعاطسُ حتى ظهْرُها حَدِبُ[١]

جملة الحال فعال ماضٍ (وقَدْ رَقَصَتْ) الربط بالواو والضمير. قوله: (لا تشتكي سقطة منها) يقول: لا يقال فيها ما يُكره، أي: لا يقال كذا وكذا. والسقطة: العثرة والفترة. و(قد رقصت بها المعاطس) يقول هي تقمص في سيرها ليست على طمأنينة. و(حتى ظهْرُها حَدِبُ) أي: قد حدِب من الهُزال أي: الضعف. و(المفاوز) واحدها مفازة. وكان ينبغي أن تسمى مهلكة؛ لأنه لا ماء فيها، وإنما كرهوا أن يقولوا: مهلكة تطيرا، فقالوا: مفازة أي: منجاة. يقال: فاز الرجل إذا نجا. كما يقال للملدوغ: سليم. ولم يقولوا: ملدوغ؛ تطيرا منها، فقالوا سليم أي: سيسلم [٢]. فالبيت من (البسيط)، وتقطيعه ووزنه كالتالي:

لاَ يَشْتَكي/ سقطةً/ منها وقَدْ/ رَقَصَتْ بِهَا المعا/ طسُ حت/ تى ظهْرُها/ حَدِبُ

/هـ/هـ//هـ /هـ//هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ //هـ//هـ ///هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ

مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن متفعلن / فعلن / مستفعلن / فعلن

فعروض البيت مخبونة والضرب كذلك، فنجد أن مجيء واو الحال قد أسهم في تحقيق تفعيلة البسيط الثالثة (منها وقد = مستفعلن) من الشطر الأول للبيت؛ مما أدى . بلا شك . إلى استقامة الوزن، وصحة القافية برويها المراد، وفي كل ذلك ما يعين على حسن السبك والحبك.

مما سبق من شرح البيت، وبيان تقطيعه ووزنه، نجد أن جملة (وقَدْ رَقَصَتْ) جملة فعلية خبرية حالية ذات ماض مثبت مسبوق بقد، ويلاحظ أن هذه الجملة الحالية قد رُبطت بصاحب الحال عن طريق واو الحال والضمير المستتر (هي) في قوله (وقَدْ رَقَصَتْ) العائد على الناقة. بالإضافة إلى أن الفعل الماضي المثبت (رَقَصَتْ) لما وجد معه الضمير المستتر (هي) والذي يعود على صاحب الحال، وكانت معه (قد) فإن اجتماعهما معا يؤديان إلى تقوية الربط. كما نجد أن الربط بالواو له دلالته المؤثرة في سبك وحبك البيت، ومن ثم النص، وبهذا يكون المعنى على استئناف الإثبات، والإشارة إلى أن المعنى الأول غير

---

[١] البيت من البسيط، جمهرة أشعار العرب ص ٧٥٢. مثله : ص ٧٥٦(الشاهد رقم ٤١).
[٢] جمهرة أشعار العرب ص ٧٥٢، وديوانه ص ٢٩(بتصرف).

موصول بالثاني في إثبات واحد، ولما كان ذلك كذلك احتيج إلى ما يربط الجملة الثانية بالأولى [١] فجيء بواو الحال رابطة . على الرغم من أنه يجوز له أن يقول: (قد رَقَصَتْ) بدون الواو اعتمادا على الضمير المستتر (هي) . ومجيء قد . أيضا . قبل الماضي؛ قربه إلى الحال لما كان الماضي مناقضا للحال في الظاهر.

وكذلك نجد أن الضمير قد أسهم في تحقيق مبدأ الاعتماد النحوي . الذي يكتنف الوسائل التي من خلالها تتحقق الاستمرارية في ظاهر النص، ومن ثم السبك [٢]، ومن ثم كان وجوده مقويا للربط، وهو الأمر الذي حقق الاستمرارية في ظاهر النص، ومن ثم الاستمرارية الدلالية في عالم النص بناء عل أن البيت جزء من نسيج النص. وأن هذه الواو قد أسهمت في توافق النظام النحوي مع النسج الشعري بما يتيحه من وسائل.

أما مثال الفعل الماضي غير مقترن بقد، فقول جرير من قصيدة يهجو فيها الأخطل:

١٢. لا يَتّصِلْنَ، إذا افتَخَرْنَ بِتَغْلبٍ وَلَبِسْنَ زُخْرُفَ زِينَةٍ وَجَمالا [٣]

جملة الحال (وَلَبِسْنَ). أي: لا يدعين إذا افتخرن بتغلب، ولبسن النعيم والحسن زينة وجمالا[٤]. البيت من الكامل، وتقطيعه ووزن كما يلي:

لا يَتّصِلْ/ نَ إذا افتَخَرْ/ نَ بِتَغْلبٍ وَلَبِسْنَ زُخْ/ رُفَ زِينَةٍ / وَجَمالا

/هـ/هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ/هـ

متْفاعلن / متفاعلن/ متفاعلن متفاعلن / متفاعلن/ متفاعلْ

مما سبق من تقطيع البيت ووزنه نلاحظ أن وجود الواو والضمير(نون النسوة) قد أسهم في تحقيق التفعيلة الأولى من الشطر الثاني (وَلَبِسْنَ زُخْ = متفاعلن) كما أن وجود هذه الواو قد أسهم في توافق النظام النحوي مع النسج الشعري؛ مما أدى إلى استقامة الوزن وصحة القافية؛ مما يُساعد على حسن السبك والحبك. ومثله أيضا قول عبيد الراعي:

---

[١] دلائل الإعجاز ص ٢١٤ـ ٢١٥، وربط الجملة الفرعية بالضمير أو بالواو ص ٥٦ (بتصرف).
[٢] نحو أجرومية للنص الشعري ص ١٥٧(بتصرف).
[٣] البيت من الكامل. جمهرة أشعار العرب ص ٧١٣. مثله: ص ٧١٤ (الشاهد رقم ٢٠)، وص ٧١٥(الشاهد رقم ٢٣).
[٤] لا يتصلن: الاتصال الدعاء، الزخرف: النعيم والحسن. ديوانه ١/ ٤٩.

٢٤. حتى إذا بَرَدَ السِّجالُ لُهَابها وَجَعَلْنَ خَلْفَ غُروضهنّ ثميلا[١]

جملة الحال مصدرة بفعل ماضٍ (وَجَعَلْنَ) الربط بالواو والضمير وغير مقترن بقد.المعنى: فعندما شربت الإبل، برد ماء السجال أجوافها، وأسكن حر العطش فيها، وجعلت الإبل . لكثرة ما شربت . بقية العلف في كروشها وراء حزام الرحل عليها، أي في مؤخرة كروشها[٢].

(ب) ربط الجملة الحالية ذات الفعل الماضي المنفي بالواو والضمير:

جاء هذا الربط في الملحمات في موضع واحد وهو قول ذي الرمة:

٢٩. كَأَنّها جَمَلٌ وَهْمٌ، وما بَقِيَتْ إلاّ النّحيزَةُ والألواحُ والعَصَبُ

جملة الحال ذات فعل ماضٍ منفي (وما بقيت) يلاحظ أن الربط فيها بالضمير وواو الحال. يقول: هذه الناقة مذكرة، خِلقتها خِلقة جمل، وما بقيت منها بقية إلا العروق المنتشرة في الجسد، أي: فنيت من السير والتعب.

نلاحظ في هذا البيت أن جملة (وما بقيت) جملة فعلية خبرية حالية منفية بحرف النفي (ما) نمطها: واو الحال+ما+فعل+فاعل

وقد جاءت حالا من (ساهمة في البيت رقم ٢٧، وهي الناقة، وقد رُبطت هذه الجملة بصاحبها بواسطة واو الحال، والضمير (هي) في (بقيت) حيث إن جملة الحال . كما تقدم . إذا كانت ذات فعل ماض منفي جاز فيها الواو مع الضمير أو الواو وحدها أو الضمير وحده، لكن اجتماعهما هنا قوَّى الربط، ومن ثم الإسهام في تحقيق الاستمرارية في ظاهر النص وفي عالمه[٣]. فالبيت من بحر البسيط، وتقطيعه ووزنه كالتالي:

كَأَنّها / جَمَلٌ/ وَهْمٌ، وما/ بَقِيَتْ إلاّ النّحي/ زَةُ وال/ ألواحُ والـ/ عَصَبُ

//ه// ///ه /ه/ه//ه ///ه /ه/ه//ه ///ه /ه/ه//ه ///ه

متفعلن/ فعلن / مستفعلن/ فعلن مستفعلن / فعلن / مستفعلن / فعلن

---

(١) البيت من الكامل. جمهرة أشعار العرب ص ٧٣٣. مثله: ص ٧٤٢(الشاهد رقم ٧٩، ٨٠)، وص ٧٥٢(الشاهد رقم ٨٣).

(٢) ديوانه ص ٢٠٣.

(٣) البيت من البسيط، جمهرة أشعار العرب ص ٧٥٢، وديوانه ص ٢٩، وربط الجملة الفرعية بالضمير أو بالواو ودوره في تماسك النص ص ٥٩ (بتصرف).

فعروض البيت مخبونة، وكذلك الضرب، فوجود الواو قد أسهم في تحقيق التفعيلة الثالثة من الشطر الأول (وَهْمٌ، وما = مستفعلن) مما أدى إلى استقامة الوزن، وصحة القافية برويها المراد.

(ج) ربط الجملة الحالية ذات الفعل المضارع المثبت بالواو والضمير:

لقد جاء هذا الربط في خمسة مواضع غير مسبوق بقد، وموضع واحد مسبوق بالواو وقد. أما ورودها غير مسبوقة بقد، فنحو قول عبيد الراعي:

٣٢. طَالَ التقلُّبُ والزّمانُ وَرَابهُ كَسَلٌ وَيَكرهُ أن يَكُونَ كَسولا

جملة الحال فعل مضارع (وَيَكرهُ) الربط بالواو والضمير. المعنى: لقد طال عليه الزمان، وهو يتقلب من هم إلى هم، وشككه الكسل بقدرته على الخلاص، وهو يكره أن يكون كسولا عاجزا[١]. وتحتمل الجملة أن تكون استئنافية؛ لتمام القول قبلها، ويترجح الحالية؛ لأن النص وَحدةٌ واحدةٌ وإن تعددت موضوعاته الجزئية.

ونلاحظ أن قوله: (وَيَكرهُ) جملة فعلية خبرية حالية ذات مضارع مثبت، على الرغم من أن بعض النحاة يشيرون إلى أن المضارع المثبت المجرد من (قد) و(إذن) لا تجوز معه الواو [٢]، نحو قوله تعالى: "ونذرهم في طغيانهم يعمهون"[سورة الأنعام آية ١١٠] وقول الحطيئة:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

على الرغم من ذلك فإن جملة (وَيَكرهُ) في قول عبيد الراعي، جاءت بالواو؛ لإفادة الربط في المعنى، والإشارة إلى أن المعنى على استئناف الإثبات في الجملة الأولى، ومن ثم الاتصال بينها، وليس هذا على سبيل القطع فالجملة حالية والضمير المستتر في الفعل (يكره) يعود على عبيد الراعي؛ مراعاة للفظ . وهو ما جعل الربط أشد من الواو وحدها . ولا حاجة لتقدير مبتدأ، وذلك لأن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير. هذا

---

[١] البيت من الكامل، جمهرة أشعار العرب ص ٧٣٤، وديوانه ص ٢٠٤.

[٢] شرح المفصل ٢/ ٦٦ـ ٦٧، وشرح الكافية ٢/ ٤٣، وهمع الهوامع للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين ٢/ ٢٤٨، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٨م ، وشرح الأشموني ٢/ ٣٢٦، وإعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة ص ١٨٨، دار الأوزاعي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٨٦م.

بالإضافة إلى أن وجود الواو هنا له علاقة بالنسج الشعري، فالبيت من الكامل، ووزنه وتقطيعه كما يلي:

طال تْتَقَلْ/ لُبُوَزْزَمَا/ نُ ورابهو كسلن ويك/ ره أن يكو/ نكسولا

/هـ/هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ/هـ

متْفاعلن / متفاعلن/ متفاعلن متفاعلن/ متفاعلن/ متفاعل

ومن خلال ذلك يتضح أن عروض البيت صحيحة وضربه مقطوع، كما أن الإتيان بواو الحال قد مكن الشاعر من تحقيق التفعيلة الأولى الصحيحة في الشطر الثاني (متفاعلن)؛ مما أدى إلى استقامة الوزن وصحة القافية في مكانها برويها المراد، كما يؤدي إلى تماسك البيت، ومن ثم الاستمرارية في ظاهر النص، والاستمرارية الدلالية في عالم النص. ومثل ذلك أيضا قول ذي الرمة:

١٨. تَزْدَادُ في العينِ إبهاجًا إذا سَفَرَتْ وَتَحْرَجُ العينُ فيها حِينَ تَنْتَقِب

جملة الحال فعل مضارع (وتحرج) الربط بالضمير والواو. يقول: أرتني ما أبهج به من النور والهيئة، ويقول: إنها صارت إلى أمر تضيق عنه العين وتَبْهت، فلا تقدر أن تنظر إلى غيرها[١]. الضمير يعود على الدِّمنة، وهي: ما سوَّدوا بالرماد وغير ذلك[٢]. أو هي: طلل، ما تبقى من آثار الناس أو الديار. ومن خلال هذا البيت يُلاحظ أن قوله: (وتحرج) جملة فعلية خبرية حالية ذات مضارع مثبت، وأن جملة (وتحرج) في قول ذي الرمة جاءت بالواو؛ لإفادة الربط في المعنى، والإشارة إلى أن المعنى على استئناف الإثبات في الجملة الأولى، ومن ثم الاتصال بينها، وليس هذا على سبيل القطع فالجملة ليست استئنافية ولا هي خبر لمبتدأ محذوف تقديره: وأنت تحرج، فالضمير في قوله (فيها) أي: العين، هو ما جعل الربط أشد من الواو وحدها. هذا بالإضافة إلى أن وجود الواو هنا له علاقة بالنسج الشعري، فالبيت من البسيط، ووزنه وتقطيعه كما يلي:

تَزْدَادُ في ال/ عينِ إب/ هاجًا إذا/ سَفَرَتْ وَتَحْرَجُ ال/ عينُ في/ ها حِينَ تَنْ/ تَقِب

---

[١] البيت من البسيط. جمهرة أشعار العرب ص ٧٤٩، وديوانه ص ٢٦. مثله في جمهرة أشعار العرب: ص ٧٧٦ (الشاهد رقم ١٠٥).

[٢] ديوان ذي الرمة ديوانه ص ٢١.

/هـ/هـ//هـ /هـ//هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ //هـ//هـ /هـ//هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ
مستفعلن/ فاعلن/ مستْفعلن/ فعلن متفْعلن / فاعلن/ مستفعلن / فعلن

ومن خلال ذلك اتضح أن عروض البيت مخبونة، وكذلك الضرب، وأن الإتيان بواو الحال قد مكن الشاعر من تحقيق التفعيلة الأولى المخبونة في الشطر الثاني (متفعلن)، ومن ثم استقامة الوزن وصحة القافية في مكانها برويها المراد، مما يؤدي إلى تماسك البيت، ومن ثم الاستمرارية في ظاهر النص، والاستمرارية الدلالية في عالم النص.

أما مجيئها مسبوقة بالواو وبقد، فمثل قول عبيد الراعي:

٨٤. أَيّامَ رَفّعَ في المدينَةِ ذَيْلَهُ وَلَقَدْ يرى زرعًا بها ونخيلا[١]

جملة الحال (وَلَقَدْ يرى زرعًا بها) مربوطة بالواو والضمير. المعنى: في أوقات الاستعداد ومواجهة الشدائد في المدينة التي كان فيها الزرع والنخيل باسقا يانعا[٢]. فالبيت من الكامل تقطيعه وزنه كما يلي:

أَيّامَ رَفْ/ فعَ في المدي/ نَةِ ذَيْلَهُ وَلَقَدْ يرى/ زرعًا بها/ ونخيلا
/هـ/هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ//هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ/هـ
متْفاعلن / متفاعل/ متفاعلن متفاعلن / متْفاعلن/ متفاعلْ

فنجد أن مجيء الفعل المضارع مسبوقا بالواو وقد (وَلَقَدْ يرى) قد مكن الشاعر من تحقيق التفعيلة الأولى في الشطر الثاني حيث جاءت صحيحة؛ مما يؤدي إلى تماسك البيت، ومن ثم الاستمرارية في ظاهر النص، والاستمرارية الدلالية في عالم النص.

ثانيا . ربط الجملة الاسمية الحالية بالواو والضمير :

لقد جاء الربط فيها بالضمير وبالواو معا، وقد جاء ذلك في واحد وأربعين موضعا، سواء أكانت الجملة اسمية مجردة من الناسخ الحرفي أو الفعلي أم منسوخة بأيهما، هذا بالإضافة إلى أن هذه الجمل موضع الربط في بعض منها يحتمل احتمالا آخر غير الحال

(١) البيت من الكامل، جمهرة أشعار العرب ص ٧٤٣.
(٢) ديوان عبيد الراعي ص ٢٠٨.

نحو الاستئنافية، لكن ترجيح الحال في مثل ذلك أفضل من الاستئناف بناء على أن النص وَحدةٌ واحدةٌ وإن تعددت موضوعاته الجزئية [١].

وقد جاءت الجملة الاسمية الحالية المربوطة بالواو والضمير في الملحمات متخذة نمطين الأول . مصدرة بضمير صاحبها، والثاني . ليست مصدرة بضمير صاحبها، لكن تقدم فيها الخبر على المبتدأ في بعض المواضع، على النحو التالي:

النمط الأول . هو الجملة الحالية التي ورد فيها المبتدأ ضميرا لصاحب الحال، فقد جاء هذا النمط في أحد عشر موضعا نحو قول الفرزدق [٢]:

٢٤. فَدَاوَيْتُهُ حَوْلَينِ وَهْي قَرِيبَةٌ أَرَاها فَتَدْنُو لي مِرارًا فَأَرْشُفُ

جملة الحال (وَهْي قَرِيبَةٌ) مبتدأ وخبر (الربط بالضمير وبواو الحال).أي: فداويته عامين وعيناه قريبة مني مرارا. فجملة الحال: (وَهْي قَرِيبَةٌ) صاحب الحال (العين) وقد لوحظ أن هذه الجملة قد جاءت مربوطة بصاحبها بالواو والضمير (وهي) ولما كانت مصدرة بضمير صاحبها، فقد وجبت الواو. كما نلاحظ أن وجود الواو رابطة قد أفاد إثبات المعنى الأول في بداية البيت الأول (فداويته عامين) ثم استئناف المعنى الثاني وهو (وعيناه قريبة).

كما أن الضمير مكن الربط وقواه بكونه حلقة وصل بين المفاهيم في صدر البيت وعجزه، وبين جملة الحال المبينة لهيئة صاحب الحال في الصدر والعجز أيضا، فتحقق السبك في ظاهر النص، ومن ثم الحبك في عالمه. وليس هذا فحسب، فمما لا شك فيه أن وجود الواو قد مكن النظام النحوي من التوافق مع النسج الشعري، فالبيت من الطويل، ووزنه وتقطيعه كما يلي:

فَدَاوَيْ/ تُهُ حَوْلَي/ نِ وَهْي / قَرِيبَةٌ أَرَاها / فَتَدْنُو لي / مِرارًا / فَأَرْشُفُ

//هـ/هـ //هـ/هـ/هـ //هـ/ //هـ//هـ //هـ/هـ //هـ/هـ/هـ //هـ/هـ //هـ//هـ

فعولن / مفاعيلن/ فعول / مفاعلن فعولن / مفاعيلن/ فعولن/ مفاعلن

---

[١] ربط الجملة الفرعية بالضمير وبالواو ودوره في تماسك النص ص ٦٠ (بتصرف).

[٢] البيت من الطويل. جمهرة أشعار العرب ص ٦٩٧. ومثل ذلك: ص ٧٠١(الشاهد رقم ٤٨)، وص ٧٠٧ (الشاهد رقم ٨٤، ٨٥).

ومن خلال ذلك نجد أن عروض البيت مقبوضة وكذلك الضرب، وأن الواو قد أدت إلى تحقق (فعول) قبل العروض؛ حيث إنها أفادت تحقق الحركة من الوتد المجموع، ومكنت الشاعر من تسكين الهاء في قوله (وهْي) ومن ثم تحقق ساكن الوتد المجموع، وهو ما أدى إلى استقامة الوزن وصحة القافية، ومن ثم تآزر النظام النحوي مع النسج الشعري، وفي كل ذلك ما يسهم في حسن السبك والحبك. ومثله قول الأخطل [١]:

٢٥. حَتّى شَتَا وَهُوَ مَحْبُورٌ بِعَائِطِهِ يَرْعى بُكُورًا أَطَاعَتْ بَعْدَ أَحْرار

جملة الحال اسمية (وَهُوَ مَحْبُورٌ) الربط بالواو والضمير وجوبًا. أي: حتى أقام في الشتاء وهو مسرور بالأتان (أنثى الحمار) التي لم تحمل، يرعى أول النبت من البقول بعد الحلو من البقول[٢]. فجملة الحال: (وَهُوَ مَحْبُورٌ) صاحب الحال الضمير العائد على (جرير)، ونلاحظ أن هذه الجملة جاءت مربوطة بصاحبها بالواو والضمير (وهو)، ولما كانت مصدرة بضمير صاحبها، فقد وجبت الواو، كما نلاحظ أن وجود الواو رابطة قد أفاد إثبات المعنى الأول (حتى أقام في الشتاء)، ثم استئناف المعنى الثاني وهو قوله (وهو مسرور)، كما أن مجيء الضمير مكن الربط وقواه بكونه حلقة وصل بين المفاهيم في صدر البيت وعجزه، وبين جملة الحال المبينة لهيئة صاحب الحال في الصدر والعجز أيضا، فتحقق السبك في ظاهر النص، ومن ثم الحبك في عالمه. كما أن وجود الواو والضمير قد مكن النظام النحوي من التوافق مع النسج الشعري، فالبيت من البسيط، ووزنه وتقطيعه كما يلي:

حَتّى شَتَا / وَهْوَ مَحْ/ بُورٌ بِعَا/ ئِطِهِ يَرْعى بُكُو/ رًا أَطَا/ عَتْ بَعْدَ أَحْ/ رار

/هـ/هـ//هـ /هـ//هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ /هـ/هـ//هـ /هـ//هـ /هـ/هـ//هـ /هـ/هـ

[١] البيت من البسيط، جمهرة أشعار العرب ص ٧٢٤.

[٢] هو غياث بن غوث رن طارقة ... بن وائل بن قاسط، كنيته أبو مالك، ولقبه الأخطل، وهو اللقب الرئيسي، وله ألقاب أخرى منها دوبل، وذو العباية، وذو الصليب... سمي بالأخطل؛ لأنه كان مضطرب الكلام، ديوان الأخطل، شرحه وصنف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين ص ٣، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م(بتصرف). والبيت في ديوانه ص ١٤١ (برواية: حتى وهو مغبوط بغائطه يرعى ذكورا أطاعت بعد أحرار). حتى أقام في الشتاء وهو مسرور بمنزله الذي يأوي إليه، يرعى الغليظ من البقول بعد الحلو من البقول.

مستفعلن / فاعلن / مستفعل / فعلن مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فاعل

فعروض البيت مخبونة والضرب مقطوع، وأن الواو هنا قد أدت إلى تحقيق (فاعلن) في التفعيلة الثانية قبل العروض؛ حيث إنها مكنت الشاعر من تسكين الهاء في قوله (وهو)، وهو ما أدى إلى استقامة الوزن وصحة القافية، ومن ثم تآزر النظام النحوي مع النسج الشعري، وفي كل ذلك ما يسهم في حسن السبك والحبك.

ومثل ذلك قول ذي الرمة:

٨. يَبْدُو لِعَيْنَيْكَ منها وَهْيَ مُزمِنةٌ نُؤيٌ، ومُسْتَوْقَدٌ بالٍ ومُحْتَطَبُ[١]

جملة الحال مبتدأ وخبر (وَهْيَ مُزمِنةٌ) الربط بالواو والضمير. يظهر لعينيك الحاجز منها وهي التي أتى عليها زمان وتكون حول بيوت الأعراب حُفر تحجُز المطر عنها وعن مصدر الوقود وموضع الحطب. أي: يظهر لعينيك حفرة حول الخيمة تمنع تسرب الماء إليها؛ ولئلا يدخل الماء إلى موضع الوقود والحطب المصنوع من الحجارة، الذي أتى عليه زمن، فهو قديم، فلا يذهب[٢].

فجملة الحال: (وَهْيَ مُزمِنةٌ) صاحب الحال (نؤي، وهي الحفرة)، فهذه الجملة قد جاءت مربوطة بصاحبها بالواو والضمير (وهي)، وعندما كانت مصدرة بضمير صاحبها، فقد وجبت الواو، كما أن وجود الواو رابطة قد أفاد إثبات المعنى الأول (يظهر لعينيك حفرة حول الخيمة)، ثم استئناف المعنى الثاني (وَهْيَ مُزمِنةٌ أي قديمة)، كما أن وجود الضمير قد مكن الربط وقواه بكونه حلقة وصل بين المفاهيم في صدر البيت وعجزه، وبين جملة الحال المبينة لهيئة صاحب الحال في الصدر والعجز أيضا، فتحقق السبك في ظاهر النص، ومن ثم الحبك في عالمه. بالإضافة إلى أن وجود الواو والضمير قد مكن النظام النحوي من التوافق مع النسج الشعري، فالبيت من البسيط، ووزنه وتقطيعه كما يلي:

يَبْدُو لِعَيْ/ نَيْكَ من/ ها وَهْيَ مُز/ مِنةٌ نُؤيٌ، ومُسْ/ تَوْقَدٌ / بالٍ ومُحْ/ تَطَبُ

/هـ/هـ//هـ /هـ//هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ /هـ/هـ//هـ /هـ//هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ

---

[١] جمهرة أشعار العرب ص ٧٤٦، ومثله: ص ٧٤٧(الشاهد رقم ١٠١). ومثله: قول عبيد الراعي: ص ٧٥٣ (الشاهد رقم ٣٢)، وص ٧٧٢(الشاهد رقم ٩٢).

[٢] ديوانه ص ٢٣(بتصرف).

مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن

فنجد أن عروض البيت مخبونة وكذلك الضرب، وأن الواو قد أدت إلى تحقيق (مستفعلن) قبل العروض؛ حيث إنها أفادت تحقق الحركة من السبب الخفيف الثاني، ومكنت الشاعر من تسكين الهاء في قوله (وهي) ومن ثم تحقق ساكن السبب الخفيف الثاني، وهو ما أدى إلى استقامة الوزن وصحة القافية، ومن ثم تآزر النظام النحوي مع النسج الشعري؛ مما أسهم في حسن السبك والحبك.

ومثل ذلك أيضا قول الكميت [١]:

٩. رَأَيْتُ ثِيابَ الحِلْمِ وهْيَ مُكِنّةٌ لذي الحِلْمِ يَعْرَى وَهْو كاسٍ سَلِيبُها [٢]

جملة الحال مبتدأ وخبر (وهْيَ مكنة... وهْوَ كاسٍ) الربط بالواو والضمير. أي: رأيت ثياب العقل والأناة لصاحب الحلم وهي قوية، يعرى منها عندما تُسلب منه.

فجملة الحال: (وهْيَ مكنة... وهْوَ كاسٍ) صاحب الحال المجرور (ذي الحلم). فنجد أن هذه الجملة جاءت مربوطة بصاحبها بالواو والضمير (وهْيَ، وهْوَ)، ولما كانت مصدرة بضمير صاحبها، فقد وجبت الواو؛ حيث إنه إذا "كان المبتدأ من الجملة ضمير ذي حال لم يصلح بغير الواو البتة، وذلك كقولك: جاءني زيد وهو راكب، ورأيت زيدا وهو جالس... فلو تركت الواو في شيء من ذلك لم يصلح، فلو قلت: جاءني زيد هو راكب...لم يكن كلاما" [٣].

بالإضافة إلى أنه إذا كان ضمير صاحب الحال في الجملة الاسمية الحالية بعد الواو غير مبتدأ، فيجوز تضمين هذه الجملة ضمير صاحب الحال، نحو: أقبل محمد ويده على رأسه، ويجوز ترك التضمين نحو: جاء زيد وعمرو ضاحك [٤]. كما نجد أن وجود الواو

---

[١] هو الكميت بن زيد بن الأخنس ... بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. شاعر أموي مقدم، عالم بلغات العرب.... وُلد في سنة ستين ومائة، وتوفي سنة ست وعشرين ومائتين. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق د/ محمد نبيل طريفي ص ٧ ـ ٨، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م (بتصرف).

[٢] جمهرة أشعار العرب ص ٧٨٤.

[٣] دلائل الإعجاز ص ٢٠٢.

[٤] شرح المفصل ٢/ ٦٥.

في هذه الجملة رابطة قد أفاد إثبات المعنى الأول (رأيت ثياب العقل والأناة لصاحب الحلم)، ثم استئناف المعنى الثاني وهو قوله: (وهْيَ مكنة... وهْوَ كاسٍ، أي: وهي قوية، يعرى منها عندما تُسلب منه)، كما أن مجيء الضمير قد مكن الربط وقواه بكونه حلقة وصل بين المفاهيم في صدر البيت وعجزه، وبين جملة الحال المبينة لهيئة صاحب الحال في الصدر والعجز أيضا، فتحقق السبك في ظاهر النص، ومن ثم الحبك في عالمه. كما أن وجود الواو في الموضعين قد مكن النظام النحوي من التوافق مع النسج الشعري، فالبيت من الطويل، ووزنه وتقطيعه كما يلي:

٥. رَأَيْتُ / ثِيابَ الحِلْ/ مِ وهي / مُكِنّةٌ لذي الحِلْ/ مِ يَعْرَى وَهْ/ و كاسٍ / سَلِيبُها

//هـ //هـ/هـ //هـ/ //هـ//هـ //هـ/هـ //هـ/هـ/هـ //هـ/هـ //هـ//هـ

فعول / مفاعيلن / فعول / مفاعلن فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن

فنجد أن عروض البيت مقبوضة وكذلك الضرب، وأن وجود الواو في هذين الموضعين قد أدى إلى تحقيق (فعول) التفعيلة التي قبل العروض، و(مفاعيلن) التفعيلة الثانية من الشطر الثاني؛ حيث إنها أفادت تحقق الحركة من السبب الخفيف الثاني، ومكنت الشاعر من تسكين الهاء في قوله (وهو) ومن ثم تحقق ساكن السبب الخفيف الثاني، وهو ما أدى إلى استقامة الوزن وصحة القافية، ومن ثم تآزر النظام النحوي مع النسج الشعري، وهو ما حدث في كل مواضع هذا النمط، وفي كل ذلك ما يسهم في حسن السبك والحبك[١].

* النمط الثاني . الربط بالواو والضمير في الجملة الاسمية الحالية في الملحمات، وهو أن هذه الجملة ليست مصدرة بضمير صاحبها، وقد جاء هذا النمط في ثلاث صور: الأولى . تقدم فيها الخبر (شبه الجملة) جارا ومجرورا، وظرف المكان في أربعة مواضع، أما الصورة الثانية فقد جاء المبتدأ في موضعه مضافا إليه ضمير صاحب الحال، أو غير مضاف إليه في سبعة مواضع، والصورة الثالثة . جملة المبتدأ والخبر منسوخة بناسخ حرفي أو فعلي، لكن الخبر يشتمل على هذا الضمير بالإضافة إلى واو الحال المتصدرة هذه

[١] ربط الجملة الفرعية بالضمير وبالواو ودوره في تماسك النص ص ٦٢- ٦٣ (بتصرف).

الجملة، وذلك في ستة عشر موضعا هي: مثال الصورة الأولى، تقدم فيها الخبر (شبه الجملة) جارا ومجرورا وظرف المكان، قول الفرزدق:

١٣. وإنْ نُبِّهتْ حَدراءُ من نَوْمَةِ الضحى دَعَتْ وعليها مِرْظُ خزٍّ ومِطْرَفُ

جملة الحال (وعليها مِرْظُ) الخبر شبه جملة حال (جار ومجرور) تقدم على المبتدأ، صاحبها (حدراء). أي: وإن نبهت حدراء امرأة الفرزدق من نومة الضحى جاءت وعليها كساء من الصوف أو الحرير له أعلام[١]. فالشاعر قد أتى بجملة الحال اسمية، مبينة حالة حدراء عندما تنبه من نومة الضحى، وقد جاءت مربوطة بصاحبها بالواو والضمير (وعليها) المطابق لصاحبه. مع أنه يجوز الاكتفاء هنا بالضمير، حيث إنها ليست مصدرة بضمير صاحبها، فيجوز له أن يقول: دعت عليها مرط خز، إلا أن الشاعر قد أراد أن يكون لكل من الواو والضمير دور في حسن السبك والحبك في البيت، ومن ثم النص [٢].

ونلاحظ أن الخبر (عليها) قد تقدم على المبتدأ (مرط) جوازا؛ لكون المبتدأ النكرة قد خصص بوصف؛ حيث إن البنية الأساسية للجملة هي: دَعَتْ مِرْظُ خزٍّ عليها، فالمبتدأ النكرة نعت بقوله (خز) والتي سوغت الابتداء بهذه النكرة، وبذلك يكون قد دخلها عنصر تحويل بتقديم الخبر (شبه الجملة) لغرض دلالي، وهو أن الشاعر يريد التحديد المكاني لوجود المرط؛ حيث إن "حروف الجر وأسماء الشرط وحروف العطف وأسماء الاستفهام، يستعين بها العقل لإفادة بعض العلاقات المنطقية، كفكرة الكم والزمان والمكان وغير ذلك" [٣]. بالإضافة إلى أن وجود الواو قد أسهمت في تمكين النظام النحوي من توافقه مع النسج الشعري، فالبيت من الطويل، ووزنه وتقطيعه كما يلي:

وإنْ نُبْ/ بهتْ حَدرا/ ءُ من نَوْ/ مَةِ الضحى دَعَتْ و/ عليها مِرْ/ ظُ خزٍّ / ومِطْرَفُ

//هـ/هـ //هـ/هـ/هـ //هـ/هـ //هـ//هـ //هـ/ //هـ/هـ/هـ //هـ/هـ //هـ//هـ

---

[١] البيت من الطويل، المِرط: كساءٌ من خزٍّ أَو صوف أو كَتَّان يُؤتَزر به وتتلفَّعُ به المرأة. خز: مَا يُنْسَجُ منْ صُوفٍ نَاعِمٍ أَوْ حَرِيرٍ. جمهرة أشعار العرب ص ٦٩٦، وديوانه ص ٣٨٣..

[٢] أوضح المسالك ٢/ ٣٠٩ هامش ٢، وهمع الهوامع ٢/ ٢٥٠، وربط الجملة الفرعية بالضمير وبالواو ودوره في تماسك النص ص ٦٢ـ ٦٣ (بتصرف).

[٣] استراتيجية المكان، د/ مصطفى الضبع ص ٣٥٨، الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ القاهرة ١٩٩٨م، ودلائل الإعجاز ص ٢٠٤.

فعولن/ مفاعيلن / فعولن / مفاعلن فعول/ مفاعيلن / فعولن/ مفاعلن

فعروض البيت مقبوضة، وكذلك الضرب، وأن وجود الواو قد أدى إلى تحقيق التفعيلة الأولى من الشطر الثاني (دعت و = فعول) وهو ما لا يمكن تحقيقه إذا جاء بالترتيب الأساسي للجملة، وهو ما يمكن القول معه: إن النظام النحوي بجواز التقديم هذا، ووجود واو الحال والضمير قد توافق مع النسج الشعري، ومن ثم بدا دور كل ذلك في السبك والحبك واضحا. وقال الفرزدق أيضا:

١٦. فَكَيْفَ بِمَحْبُوسٍ دَعَاني، وَدُونَهُ دُرُوبٌ وَأَبْوَابٌ وَقصرٌ مُشرَّفُ

جملة الحال (ودُونَهُ دُرُوبٌ) خبر (شبه جملة، ظرف) تقدم على المبتدأ. يسأل ويقول: فكيف بمحبوس ناداني وأقرب شيء منه الأبواب والقصر تحجزه عني؟[1]. نجد أن الشاعر قد أتى بجملة اسمية حالية هي قوله في البيت الثاني: (ودُونَهُ دُرُوبٌ) صاحبه (محبوس) مبينة حالة المحبوس وهو يدعوه، وقد رُبطت هذه الحملة بصاحبها بالضمير في (دونه) المطابق لصاحبه، بالإضافة إلى واو الحال أيضا، مع أنه يجوز الاكتفاء بالضمير؛ حيث إنها ليست مصدرة بضمير صاحبها، فيجوز له أن يقول: دعاني دونه دروبٌ، إلا أن الشاعر أراد أن يكون لكل من الواو والضمير دور في حسن السبك والحبك في البيت، ومن ثم النص.

كما نجد أن الخبر (دونهَ) قد تقدم على المبتدأ (دروب) جوازا؛ لكون الخبر قد أضيف إلى ضمير صاحب الحال، حيث إن البنية الأساسية للجملة هي: دروب دونه، و(دونه) مضاف إلى الضمير، وبذلك يكون قد دخلها عنصر تحويل بتقديم الخبر (شبه الجملة) لغرض دلالي، وهو أن الشاعر يريد التحديد المكاني لوجود المحبوس، بالإضافة إلى إضافة الظرف إلى الضمير، بالإضافة إلى أن وجود الواو قد أسهم في تمكين النظام النحوي من توافقه مع النسج الشعري فالبيت من الطويل، ووزنه وتقطيعه كما يلي:

فَكَيْفَ/ بِمَحْبُوسٍ/ دَعَاني/ وَدُونَهُ دُرُوبٌ/ وَأَبْوَابٌ/ وَقصرٌ/ مُشرَّفُ

//هـ/ //هـ/هـ/هـ //هـ/هـ //هـ//هـ //هـ/هـ //هـ/هـ/هـ //هـ/هـ //هـ//هـ

[1] البيت من الطويل للفرزدق. جمهرة أشعار العرب ص ٦٩٦. مثله: ص٦٩٩(الشاهد رقم ٣٥).

فعول / مفاعيلن/ فعولن / مفاعلن فعولن / مفاعيلن/ فعولن / مفاعلن

فنجد أن عروض البيت مقبوضة، وكذلك الضرب، وأن مجيء الواو قد أدي إلى تحقيق العروض (ودونه = مفاعلن) وهو ما لا يمكن تحقيقه إذا جاء بالترتيب الأساسي للجملة، مما له دور في سبك وحبك البيت، ومن ثم النص. ومثال هذا النمط أيضا قول الكميت:

٧٥. ألا بأبي فِهرٌ وأمّيَ مالك ولو كثرتْ عندي وفيَّ ذنُوبُها[١]

(وفيَّ ذنُوبُها) الخبر شبه جملة تقدم على المبتدأ، صاحبها أمي. فهر: حجر ناعم رقيق صلب تسحق به الأدوية [٢]. فهر هو فهر بن مالك، ومالك مالك بن النضر بن كنانة، جعلهما الأب والأم؛ مدحا لهما؛ لعلو منزلتهما، وإن كثرت ذنوبي. ففي ذنوب أمي.

مما سبق نجد أن الشاعر قد أتى بجملة اسمية حالية هي قوله (وفيَّ ذنُوبُها) على الرغم من أنه يجوز الاكتفاء هنا بالضمير [٣]، حيث إنها ليست مصدرة بضمير صاحبها، فيجوز له أن يقول: فيَّ ذنوبها، غير أن الشاعر أراد أن يكون لكل من الواو والضمير دور في حسن السبك والحبك في البيت، ومن ثم النص. كما نجد أن الخبر (فيَّ) قد تقدم على المبتدأ (ذنوبها) جوازا؛ لكون المبتدأ النكرة قد أضيف إلى ضمير صاحب الحال، حيث إن البنية الأساسية للجملة هي: ذنوبها فيَّ، فالمبتدأ مضاف إلى الضمير وتقدم الخبر؛ حتى لا يعود الضمير على متأخر في اللفظ والرتبة، وبذلك يكون قد دخلها عنصر تحويل بتقديم الخبر (شبه الجملة) لغرض دلالي، وهو أن الشاعر يريد التحديد المكاني ذنوبها، بالإضافة أنه أضيف إلى الضمير، وكذلك نجد أن وجود الواو قد أسهم في تمكين النظام النحوي من توافقه مع النسج الشعري فالبيت من الطويل، ووزنه وتقطيعه كما يلي:

ألا ب/ أبي فِهرٌ/ وأمّ/ يَ مالك ولو ك/ ثرتْ عندي/ وفيَّ / ذنُوبُها

//هـ/ //هـ/هـ/هـ //هـ/ //هـ//هـ //هـ/ //هـ/هـ/هـ //هـ/ //هـ//هـ

فعول / مفاعيلن/ فعول / مفاعلن فعول / مفاعيلن/ فعول / مفاعلن

---

[١] البيت من الطويل، جمهرة أشعار العرب ص ٧٩٣.

[٢] المعجم الوسيط (فهر).

[٣] أوضح المسالك ٢/ ٣٠٩ هامش ٢، وهمع الهوامع ٢/ ٢٥٠.

فلما كان في كلام العرب الشعر المقفى والكلام المسجوع "وهما في حاجة إلى لون من التصرف في القول بحكم الصنعة مع الجلالة في الوقت نفسه على ضروب أخر من المعاني لا يفيدها الترتيب المألوف" [١]، فقد اشترك إحكام الصنعة . من أجل حسن السبك والحبك . مع الدلالة على المعنى المُشار إليه آنفا في الترتيب على النحو الذي وردت به الجملة، وبيان ذلك أن البيت بهذا الترتيب قد تحققت فيه التفعيلة الثالثة من الشطر الثاني (وفيَّ = فعول) وهو ما لا يمكن تحقيقه إذا جاء بالترتيب الأساسي للجملة، فالنظام النحوي عندما أجاز هذا التقديم، مع وجود واو الحال والضمير قد توافق مع النسج الشعري، ومن ثم اتضح دور كل ذلك في السبك والحبك [٢].

ومثال الصورة الثانية، وهي مجيء المبتدأ في موضعه مضافا إليه ضمير صاحب الحال، أو غير مضاف إليه قول الفرزدق:

٢٨. بِأَرْضِ خَلاءٍ وَحْدَنَا وَثِيابُنا مِنَ الزَّيْطِ والديباجِ دِرعٌ وَمِلْحَفُ

جملة الحال مبتدأ وخبر (ثِيابُنا... دِرعٌ) الربط بواو الحال والضمير في (وثيابنا) الواو و(نا)). هذا البيت من قصيدة الفرزدق يهجو جريرا ويفخر بمآثر قومه. أي: (كنا وحدنا في أرض خالية وثيابا هي الدرع واللحاف لنا ليس غير)[٣]. فقد اشتمل هذا البيت على جملة (وثِيابُنا... دِرعٌ) وهي جملة خبرية مثبتة حالية من الضمير في (وحدنا) العائد على الشاعر أي: يفتخر بنفسه وقومه بأن ثيابهم هي الدرع واللحاف تقيهم من أي سوء، فنجد في هذه الجملة أن الخبر ليس مقدما على المبتدأ، وليس ظرفا، وليس المبتدأ ضمير صاحب الحال، لكنه مضاف إلى ضمير صاحب الحال في (ثيابنا)، وهو ما سوغ الابتداء بالنكرة؛ ولذلك فإن

---

[١] العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم الحديث، تأليف الدكتور/ محمد حماسة عبد اللطيف ص ٣٢٨، مطبوعات الجامعة، مكتبة القرى ـ الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

[٢] ربط الجملة الفرعية بالضمير وبالواو ودوره في تماسك النص ص ٦٣ (بتصرف).

[٣] البيت من الطويل، وثيابنا من الريط: الواحدة ريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجا واحدا. ملحف: كل ما يلتحف به، أي يُتغطى. درع: ثوب تلبسه المرأة. جمهرة أشعار العرب ص٦٩٨، شرح ديوان الفرزدق ص٣٨٥. الدِّيباجُ: ضَرْبٌ من الثياب سَداه ولُحْمته حرير (فارسي معرب). ونحن في أرض وحدنا نلبس ثيابا لينة رقيقة من الحرير، ونتغطى بها. وفي النقائض ١/ ٧١١: الريض ثياب تعمل جيدة حسنة. قوله درع وملحف. يقول درع لها تلبسه، وملحف له يعني نفسه. ومثله: ص ٦٩٩(الشاهد رقم ٣٦) والنقائض ١/ ٧١٤ ، وص ٧٠٢(الشاهد رقم ٥٥)، ص ٧٠٧(الشاهد ٨٤)، وص ٧١٠ (الشاهد رقم ١٠٦).

الواو فيه ليست بواجبة، بل جائزة فيجوز له أن يقول: ثيابنا درع، لكنه آثر المجيء بالواو لغرض دلالي، ولفضل تعلق بالبلاغة. على حد قول عبد القاهر[١] . وهو أنه أراد أن يستأنف بجملة الحال خبرا، غير قاصد إلى أن يضمها إلى الفعل قبلها في الإثبات، مما يدل على أن ثيابهم درع، فلما كان المعنى على استئناف إثبات هذه المعاني، احتيج إلى ما يربط جملة الحال بالجملة قبلها، المشتملة على صاحب الحال. بالإضافة إلى أن الواو قد أسهمت في تمكين النظام النحوي من توافقه مع النسج الشعري فالبيت من الطويل، ووزنه وتقطيعه كما يلي:

١. بِأَرْضِ/ خلاءِ وحْ/دَنا و/ ثيابنا مِنَرْرَيْـ / طِ ودْدِيبا/ جِدِرعن / وَمِلْحَفُو

//هـ/ //هـ//هـ //هـ/ //هـ//هـ //هـ/هـ //هـ/هـ/هـ //هـ/هـ //هـ//هـ

فعول/ مفاعلن / فعول / مفاعلن فعولن/ مفاعلن / فعولن/ مفاعلن

فعروض البيت مقبوضة وضربه كذلك. فإن وجود الواو قد أدى إلى تحقيق تفعيلة العروض المقبوضة (ثيابنا = مفاعلن)؛ مما أدى إلى استقامة الوزن وصحة القافية.

ومثال هذا النمط أيضا قول الأخطل [٢]:

١٣. يَجُولُ لَيْلَتَهُ وَالعَيْنُ تَضْرِبُهُ مِنْها بِغَيْثٍ أَجَشّ الرعدِ تَيّار

قوله: (وَالعَيْنُ تَضْرِبُهُ) الحال جملة اسمية مربوطة بالواو والضمير. أي: يهوى التجوال ليلا والمطر ينزل عليه بشكل مكثف وصوت الرعد حاد يتبعه نزول المطر بانهمار شديد. فهذا البيت قد جاءت فيه جملة (وَالعَيْنُ تَضْرِبُهُ) حيث يهجو الأخطل جريرا بأنه يتجول بالليل، والمطر ينزل عليه بشكل مكثف. وقد وجدنا أن الخبر هنا ليس مقدما على المبتدأ، وليس شبه جملة، وليس المبتدأ ضمير صاحب الحال، لكنه جملة فعلية مضارعية نصبت الضمير العائد على صاحب الحال، وأن الواو فيه ليست بواجبة، بل جائزة فيجوز له أن يقول: العين تضربه، لكنه فضل المجيء بالواو لغرض دلالي، ولفضل تعلق بالبلاغة؛

---

[١] دلائل الإعجاز ص ٢٠٢.

[٢] البيت من البسيط من قصيدة قالها في مدح يزيد بن معاوية. العين: المطر الكثيف. الأجش حاد الصوت. النثار: الشديد الانهمار.جمهرة أشعار العرب ص ٧٢٢، وديوان الأخطل ص ١٤٠ بلفظ (نيَّارِ).

مما يدل على أن نزول المطر بشكل مكثف، فلما كان المعنى على استئناف إثبات هذه المعاني، احتيج إلى ما يربط جملة الحال بالجملة قبلها، المكتنفة لصاحب الحال. بالإضافة إلى أن مجيء الواو قد أسهم في تمكين النظام النحوي من توافقه مع النسج الشعري فالبيت من البسيط، ووزنه وتقطيعه كما يلي:

يَجُولُ لَيْ/ لَتَهُ / وَلعَيْنُ تَضْ/ رِبُهُو مِنْها بِغَيْ/ ثٍ أَجَشْ/ شررعدِ تَيـ/ يار

//هـ//هـ ///هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ /هـ/هـ//هـ /هـ/هـ

متفعلن/ فعلن مستفعلن/ فعلن مستفعلن/ فعلن / مستفعلن / فعْلنْ

ومثل هذا النمط أيضا قول ذي الرمة [1]:

٤٨. فَغَلّستْ وعَمُودُ الصّبْحِ مُنْصَدِعٌ عَنْهَا، وسائرُهُ باللّيلِ مُحْتَجِبُ

الحال جملة اسمية مربوطة بواو الحال والضمير (وعَمُودُ الصّبْحِ مُنْصَدِعٌ عَنْهَا). أي: حين بكرت في آخر الليل وانصدع بياض الصبح، وسائر الصبح محتجِب تحت الأفق لم يظهر كله؛ من أجل الليل (يقول: لم يَبدُ منه إلا عمود الصبح).

ففي هذا البيت جملة الحال وهي (وعَمُودُ الصّبْحِ مُنْصَدِعٌ عَنْهَا) يصف الشاعر حال الأتن حين بكرت في آخر الليل وانصدع بياض الصبح، فلم يَبدُ منه إلا عمود الصبح. فنجد أن الخبر في هذه الجملة ليس مقدما على المبتدأ، وليس ظرفا، وليس المبتدأ ضمير صاحب الحال، لكنه خُصص بالإضافة في قوله (وعَمُودُ الصّبْحِ) وهو ما سوغ الابتداء بالنكرة؛ ولذلك فإن الواو فيه ليست بواجبة، بل جائزة فيجوز له أن يقول: عمود الصبح، بالإضافة إلى أن الواو قد أسهمت في تمكين النظام النحوي من توافقه مع النسج الشعري فالبيت من البسيط، ووزنه وتقطيعه كما يلي: فَغَلّستْ / وعَمُو/ دُ صْصُبْحِ مُذْ/ صَدِعُن

عَنْهَا، وسا/ ئرُهُ / باللّيلِ مُحْ/ تَجِبُو

//هـ//هـ ///هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ /هـ/هـ //هـ ///هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ

متَفْعلن/ فعلن/ مستفعلن/ فعلن مستفعلن / فعلن / مستفعلن / فعلن

[1] البيت من البسيط، جمهرة أشعار العرب ص ٧٥٧، وديوانه ص ٤١(بتصرف).

وبناء على ذلك نجد أن وجود الواو قد أدى إلى تحقيق التفعيلة الثانية من الشطر الأول (وعمو = فعلن) المخبونة بالإضافة إلى أن عروض البيت مخبونة وضربه كذلك، ومن ثم استقام الوزن، وصحت القافية، وهذا من مقتضيات لغة الشعر والمعنى النصي للقصيدة، فالوزن والقافية جزء من إنتاج هذا المعنى، وليس لمجرد كون القصيدة عمودية فقط، وهو الأمر الذي يؤكد على دور الربط بالواو والضمير مجتمعين أو منفردين في حسن السبك والحبك، ومن ثم الإفصاح عن العلاقة بين النحو والنسج والدلالة في الملحمات [١].

ومثل ذلك أيضا قول الطرماح بن حكيم [٢]:

٤٠. لا يَني يُحمِضُ العدوَّ، وذو الخُـ ـلَّةِ يُشْفَى صَدَاه بالإِحْمَاضِ

جملة الحال مبتدأ وخبر (وذو الخُلَّةِ يُشْفَى) الربط بالواو والضمير. يصف حال الإبل وهي تأكل ما كان حلوا من نبات المرعى بأنها تمل من أكله، فيطعمها راعيها ما كان مالحا أو حامضا من نبات المرعى[٣]. فالبيت من الخفيف، ووزنه وتقطيعه كما يلي:

لا يَني يُحْ/ مِضُ العدوْ / و وذو الخُـ ـلَّةِ يُشْفَى / صَدَاه بال/ إِحْمَاضِ

/هـ//هـ/هـ //هـ//هـ ///هـ/هـ ///هـ/هـ //هـ//هـ /هـ/هـ/هـ

فاعلاتن / متفعلن / فعلاتن فعلاتن / متفعلن / فالاتن

من خلال التقطيع وجدنا أن عروض البيت مخبونة، وضربه قد دخله التشعيث (وهو حذف العين أي أول الوتد المجموع). فنلاحظ أن وجود الواو قد أسهم في تحقيق تفعيلة العروض؛ مما أسهم في تمكين النظام النحوي من توافقه مع النسج الشعري.

ومثال الصورة الثالثة . جملة المبتدأ والخبر منسوخة بناسخ حرفي أو فعلي، قول جرير:

٣٢. تَرَكَ الأُخَيْطِلُ أُمَّهُ، وَكَأَنّها مَنحاةُ ساقيةٍ تُدِيرُ عِجالا[١]

---

[١] ربط الجملة الفرعية بالضمير وبالواو ودوره في تماسك النص ص ٦٨ (بتصرف).

[٢] هو الحكم بن حكيم بن الحكم ... بن الغوث بن طيء... والطرماح لقب عُرف به الشاعر حتى غلب على اسمه الأصلي، فاشتهر به منذ القديم. ديوانه، تحقيق د/ عزة حسن ص ٥، دار الشرق العربي، حلب ـ سورية، الطبعة الثانية ١٤٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

[٣] ديوان الطرماح ص ١٧، وجمهرة أشعار العربي ص ٨٠٣، (لا يني يُحمض العدو) لا يفتر يلقيهم في الشر والبلاء، صداه: الدماغ ههنا، الخُلة (ما كان حلوا من نبات المرعى) الحمض (ما كان مالحا أو حامضا من نبات المرعى). والإبل إذا ملت الخلة أحمضها أصحابها، أي نقلوها إلى الحمض(بتصرف).

جملة الحال اسمية منسوخة بالناسخ الحرفي (كأن) (وَكَأَنّها مَنحاةُ) الربط بواو الحال والضمير صاحبها (أمَّه) مفعول به. هذا البيت من قصيدة جرير يهجو الأخطل(أي: ترك أمه وكأنها ليست من أقاربه تسقي الآخرين الماء قبل انتهاء الوقت). فالشاعر قد أتى بجملة اسمية حالية هي قوله: (وَكَأَنّها مَنحاةُ) صاحبه (أمَّه) مبينة حالة أم الأخطل عندما يتركها وكأنها ليست من أقاربه، وقد رُبطت هذه الجملة بصاحبها بالضمير في(كأنها) المطابق لصاحبه، بالإضافة إلى واو الحال أيضا. فقد أسهم وجود هذه الواو . كسابقتها على مدار البحث . في تمكين النظام النحوي من توافقه مع النسج الشعري، فالبيت من الكامل، ووزنه وتقطيعه هكذا:

ترَكَ الأُخَيْ/ طِلُ أُمَّهُو/ وَكَأَنّها	مَنحاةُ سا/ قيةٍ تُدِي/ رُ عِجالا
///هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ//هـ	/هـ/هـ//هـ ///هـ//هـ ///هـ/هـ
متَفاعلن/ متفاعلن / متفاعلن	متْفاعلن/ متفاعلن/ متفاعلْ

فعروض البيت صحيحة، وضربه مقطوع، كما أن البيت بهذا الترتيب قد تحققت فيه العروض (وكأنها = متفاعلن)، وكذلك وجود واو الحال والضمير قد توافق مع النسج الشعري، ومن ثم ظهر دور كل ذلك في السبك والحبك جليا. بالإضافة إلى أن وجود الواو قد أدى إلى تحقيق (متفاعلن) الصحيحة، وبالتالي أدي إلى استقامة الوزن، وصحة القافية. ومع ذلك فإن المواضع الخاصة بالصورة الثانية من هذا النمط قد وردت بالواو، وهو ما يدل على أهميتها في المعنى بالنسبة للشاعر، ودورها في السبك والحبك، أي في إحكام البنية وتماسكها، حيث إن "الشعراء . وخاصة المحدثين منهم . لا يقدمون على شيء دون أن تكون له دلالة خاصة" [٢].

فمجيء الواو مع الضمير جوازا في هذه المواضع؛ لغرض دلالي يتصل بقصدية حسن السبك والحبك، وهو الأمر الذي يؤكد على أن "الأسلوب في القصيدة يعتمد على مبدأ

---

[١] البيت من الكامل، المَنْحَاةُ : المسِيل الملتوي. أَهْلُ الْمَنْحَاةِ : النَّاسُ البُعَدَاءُ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنَ الأَقَارِبِ. جمهرة أشعار العرب ص ٧١٦.

[٢] الجملة في الشعر العربي، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ص ٢١٦، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، وربط الجملة الفرعية بالضمير وبالواو ودوره في تماسك النص ص ٦٦ (بتصرف).

الاختيار، فأعراف اللغة تضع أمام المبدع جملة من الاحتمالات لقول الشيء نفسه بطريقة صحيحة، وعليه أن ينتقي من هذه الاحتمالات أوفرها دقة، وأكثرها مواءمة للسياق، ولبنية العمل ككل، وفي هذه المواءمة كثيرا ما ينتقل باللغة الشعرية من مستوى الصحة الذي تفرضه الأعراف اللغوية إلى مستوى الجمال الذي يفترضه الأسلوب الأدبي، كما أن في مبدأ الاختيار الذي يعتمد عليه ما يمنح دارس العمل الشعري مساحة عريضة، يتحرك فيها لكي يحدثنا عن سر هذا الاختيار وطبيعته ووظيفته" [١].

[١] جدليات النص، د/ محمد فتوح أحمد ص ٥٢، واللغة بين المعيارية والوصفية للدكتور تمام حسان ص ٦٠، الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٥٨م.، وربط الجملة الفرعية بالضمير وبالواو ودوره في تماسك النص ص ٦٦ (بتصرف).

الخاتمة

مما سبق يمكن عرض النتائج التالية:

. إن الضمير وسيلة مؤثرة في تحقيق الترابط؛ حيث يقوم بربط السابق باللاحق شكلا ودلالة، وربط اللاحق بالسابق لفظا ومعنى.

. إن الغرض من مجيء الضمير الدلالة على المراد مع الاختصار.

. إن الربط بالضمير أو بالواو له دور مؤثر في ربط جملة الحال.

. إن ربط جملة الحال بالضمير أو بالواو له دور في سبك وحبك النص في قصائد الملحمات.

. إن الربط بالضمير في قصائد الملحمات أدى إلى تماسك النص بربطه الجمل داخليا وخارجيا: فداخليا بين أجزاء الجملة الواحدة، وخارجيا بين الجملة وما سبقها وما تلاها.

. إن الربط بالضمير يُعد أهم الوسائل في اتساق النص وانسجامه؛ لأنه يحيل إلى العلاقات الدلالية القائمة بداخل النص، ويجعل من أجزائه وحدة معنوية متماسكة.

. إنه الوسيلة الأكثر قدرة على تحقيق التآلف على مستوى الجمل، وعلى امتداد النص بأكمله.

. إن دقة استعمال الضمير قد حققت الترابط النصي.

. إن للربط بالضمير أو بالواو له دور في توافق النظام النحوي مع النسج الشعري؛ ومن ثم استقامة الوزن وصحة القافية.

. إن الربط بالضمير والواو معا في الجملة الحالية يقوي الربط.

. إنه بالنظر في (الملحمات) اتضح أن الربط بالضمير في جملة الحال قد جاء في الجملة الفعلية والاسمية في ثمانية وخمسين موضعا. أما عن الجملة الفعلية فقد جاء ذلك في ستة وخمسين موضعا، وأما عن الجملة الاسمية، فقد جاء الربط فيها بالضمير في موضعين؛ مما يدل على كثرة ورود الربط بالضمير في الجملة الفعلية.

. إن ربط الجملة الحالية قد جاء في هذه المواضع بالضمائر (هو) فاعلا ونائب فاعل، و(هي) وهاء الغائب المذكر . حيث تنوع محلُّها بين الجر بالإضافة، أو بحرف الجر، أو على النصب على المفعولية . وهاء الغائبة للمؤنث . حيث تنوع محلها مثل هاء الغائب للمذكر . ونا الدالة على الفاعلين، وأنت، وواو الجماعة، ونون النسوة، ونحن، وأنا، وكاف

الخطاب، وألف الاثنين، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على حضور الضمير دالًا على الغائب أو المتكلم أو المخاطب في قصائد الملحمات مُحققا الربط في جملة الحال في ضوء ما أراده شعراء هذه القصائد من معنى.

. إن الربط بالواو والضمير في الجملة الفعلية الحالية بما سبقها قد ورد في الملحمات في ثلاثة وعشرين موضعا، منها ثمانية مواضع مع الماضي المثبت المسبوق بقد، وثمانية مع الماضي المثبت غير مسبوق بقد، وموضع واحد مع الماضي المنفي (سبعة عشر موضعا مع الماضي)، وموضع واحد مسبوق بالواو وقد، وخمسة مواضع غير مسبوق بقد (ستة مواضع)؛ مما يدل على كثرة مجيئه في الفعل الماضي.

. إن ربط الجملة الاسمية الحالية بالواو والضمير قد جاء في واحد وأربعين موضعا، سواء أكانت الجملة اسمية مجردة من الناسخ الحرفي أو الفعلي أم منسوخة بأيهما، هذا بالإضافة إلى أن هذه الجمل موضع الربط في بعض منها يحتمل احتمالا آخر غير الحال نحو الاستئنافية، لكن ترجيح الحال في مثل ذلك أفضل من الاستئناف بناء على أن النص وَحدةٌ واحدةٌ وإن تعددت موضوعاته الجزئية.

. إنه من خلال تقطيع الأبيات ووزنها استطاع الشعراء عن طريق حُسن السبك والحبك، ووجود الربط أن يستخرجوا من هذه الأوزان (وزن الطويل، والبسيط، والكامل، والخفيف) الثابت في هذه القصائد أنغاما وجملا موسيقية مختلفة، تشاكل الموقف النفسي المسيطر عليهم في هذه القصائد، ومن بينها البيت موضع التحليل.

المصادر والمراجع

. القرآن الكريم.

. الإحالة بالضمائر في سورة الإنسان ودوره في الانسجام النصي، أمير رفيق عولا المصيفي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، العدد ٤٤، ٢٠١٨م.

. الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة، د/ أحمد مصطفى عفيفي، كلية دار العلوم . جامعة القاهرة ٢٠٠٥م.

. أساليب التوكيد في القرآن الكريم، عبد الرحمن المطردي، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع، مصراتة . ليبيا، الطبعة الأولى ١٨٩٦م.

. استراتيجية المكان، د/ مصطفى الضبع، الهيئة العامة لقصور الثقافة . القاهرة ١٩٩٨م.

. الأشباه والنظائر للسيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية لمحمد الشاوش، المؤسسة العربية . تونس، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.

. إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، دار الأوزاعي، بيروت . لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٨٦م.

. الإفادة والعلاقات البيانية، د/ تمام حسان، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الخامس والستون، نوفمبر. القاهرة ١٩٨٩م.

. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية . القاهرة (د.ت).

. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري المصري، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع . القاهرة ٢٠٠٩م.

. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د/ جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٩٨م.

. البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) تحقيق د/ أحمد أحمد بدوي، ود/ حامد عبد المجيد، مراجعة الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة ٢٠١٠م.

. بناء الجملة العربية، أ.د/ محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الشروق . القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

. البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي . القاهرة ١٩٧٥م.

. تشكيل المعنى الشعري ونماذج من القديم، عبد القادر الرباعي، مجلة فصول، العدد الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م.

. تعانق البناء النحوي مع القافية في بائية ذي الرمة ودلالته في النص، أ.د/ فايز صبحي عبد السلام تركي، حولية الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الخامسة والثلاثون ١٤٣٦هـ . ٢٠١٤م.

. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دار الكتاب الإسلامي . القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.

. جدليات النص، د/ محمد فتوح أحمد، مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني والعشرون، العددان الثالث والرابع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت ١٩٩٤م.

. جدلية الإبداع والموقف النقدي، د/ عز الدين عبد السلام، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو، أغسطس، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٩١م.

. الجملة الشرطية في شعر جرير: دراسة وصفية نحوية، إلهام عبد المنعم التاج محمد، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية . جامعة أم درمان، السودان ٢٠١٢م.

. الجملة في الشعر العربي، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي . القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).

. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ . ١٩٧٧م.

. الحال في الأسلوب القرآني لعبد الستار عبد اللطيف أحمد، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس . ليبيا، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

. الحال في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، حسين يوسف لافي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة اليرموك . الأردن ١٩٨٦م.

. الحدود في علم النحو لشهاب الدين الأندلسي، تحقيق نجاة حسن عبد الله نولي، منشورات مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢، السنة ٣٣، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.

. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة(من أشكال الربط في القرآن الكريم "تضافر العناصر الإشارية والعناصر الإحالية في تماسك النص")، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة (د.ت).

. دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني . القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.

. دور الإحالة بالضمير في تحقيق الترابط النصي د/ عبد المجيد قديدح، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ع ١٣، ٢٠١٨م.

. ديوان الأخطل، شرحه وصنف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م.

. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د/ نعمان محمد أمين طه، دار المعارف . مصر، الطبعة الثالثة (د.ت).

. ديوان ذي الرمة، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه مجيد طراد، دار الكتاب العربي . بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ . ١٩٦٦م.

. ديوان زهير بشرح ثعلب، طبعة دار الكتب . القاهرة ١٩٤٤م.

. ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ علي قاعود، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.

. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق د/ محمد نبيل طريفي، دار صادر . بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

. ربط الجملة الفرعية بالضمير أو بالواو ودوره في تماسك النص، دراسة في كافوريات المتنبي، أ.د/ فايز صبحي عبد السلام تركي، مجلة علوم اللغة . مصر، مج ١١، ع ١، ٢٠٠٨م.

. سورة الأعراف دراسة نصية لحسين عبد الله صالح الموساي، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م.

. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق د/ عبد الحميد السيد، المكتبة الأزهرية للتراث . القاهرة (د.ت).

. شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، دار إحياء الكتب العربية . القاهرة (د.ت).

. شرح ديوان الراعي النميري، شرح د/ واضح الصمد، دار الجيل . بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ . ١٩٩٥م.

. شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي . ليبيا، الطبعة الثانية ١٩٩٦م.

. شرح المفصل لابن يعيش، مكتبة الخانجي . القاهرة (د.ت).

. الصحاح للجوهري، اعتنى به خليل مأمون شيحا، دار المعرفة . بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.

. العلاقة بين المبدع والنص والمتلقي، د/ فؤاد مرعي، مجلة عالم الفكر، العددان الأول والثاني، يوليو . سبتمر، أكتوبر. ديسمبر، الكويت ١٩٩٤م.

. العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم الحديث، تأليف الدكتور/ محمد حماسة عبد اللطيف، مطبوعات الجامعة، مكتبة القرى . الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

. علم لغة النص لسعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع . مصر ١٩٩٧م.
. فتح رب البرية في نظم الأجرومية لمجمد بن أب القلاوي الشنقيطي، لأحمد الحازمي، دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ . ١٩٧٧م.
. فلسفة الضمير، الأستاذ علي النجدي ناصف، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء العشرون، القاهرة ١٩٦٩م.
. في معرفة النص للدكتورة حكمت صياغ الخطيب، دار الآفاق الجديدة، بيروت . لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.
. القضايا التركيبية في شعر الأعشى الكبير وعلاقتها بالدلالة في ضوء الدرس اللغوي الحديث (رسالة دكتوراه) للدكتور فايز صبحي تركي، كلية دار العلوم . جامعة القاهرة ٢٠٠٣م.
. لسان العرب لابن منظور، دار صادر . بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
. لسانيات النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء . المغرب ١٩٩١م.
. اللغة بين المعيارية والوصفية للدكتور تمام حسان، الأنجلو المصرية . القاهرة ١٩٥٨م.
. اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، عالم الكتب . القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.
. اللغة والنقد الأدبي، للدكتور تمام حسان، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٣م.
. معاني القرآن للفراء، تحقيق محمد علي النحار، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب . بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.
. معاني النحو، د/ فاضل السامرائي، دار الفكر . عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.
. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، مجمع اللغة العربية . مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة ٢٠٠٤م.
. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الشام، بيروت . لبنان (د.ت).

. مفتاح العلوم للسكاكي، دار الكتب العلمية . بيروت (د.ت).

. المقتضب للمبرد، تحقيق د/ محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت . لبنان (د.ت).

. مكونات النظرية اللغوية بين النظرية والتطبيق د/ وحيد الدين طاهر عبد العزيز، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي . القاهرة، مصر ٢٠١٣م.

. من أصول الشعر العربي القديم "الأغراض والموسيقى، دراسة نصية" د/ إبراهيم عبد الرحمن محمد، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد الثاني، القاهرة ١٩٨٤م.

. موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية للدكتور تمام حسان، ضمن كتاب (قراءة جديدة لتراثنا النقدي) العدد ٥٩، المجلد الآخر، النادي الأدبي الثقافي بجدة ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م.

. نحو أجرومية للنص الشعري، د/ سعد مصلوح، مجلة فصول، المجلد العاشر، العدد الأول والثاني، يوليو، أغسطس ١٩٩١م.

. النحو الوافي لعباس حسن، دار المعارف . مصر، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

. نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصا) الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي . بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية (لونجمان) . القاهرة ١٩٩٧م.

. نقائض جرير والفرزدق برواية أبي عبد الله اليزيدي عن أبي سعيد السكري عن أبي حبيب عن أبي عبيدة، تحقيق وتقديم د/ محمد إبراهيم حور، ود/ وليد محمود خالص، منشورات المجمع الثقافي . الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية ١٩٩٨م.

. همع الهوامع للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.